يا عمال العالم اتحدوا!

الاتحاد

الخميس ١٤ آب ١٩٩٧ الصفحة ١٦

احتجاجاً على سياسة الحكومة الاقتصادية

الاضراب شامل ومفتوح في جميع المرافق الاقتصادية في البلاد

في لقاء مع النائب احمد سعد
نائب وزير الاديان يعد بوقف تدنيس مقبرة البروة

● حيفا - مكتب «الاتحاد» - في لقاء مع نائب وزير الاديان، يغئال بيبي، طالبه النائب احمد سعد بالتدخل لوقف الجريمة الجديدة المتجسدة بتدنيس مقبرة البروة وحرثها واقامة شارع عليها.

ووعد نائب الوزير بأن يتدخل لوقف العمل فورا، وبأنه سيدرس طلب النائب سعد بالسماح لاهالي البروة بتسييج المقابر للحفاظ على حرمة آبائهم واجدادهم.

نتنياهو يحسم النقاش بين المتشددين والاصلاحيين باقالة وزير الاديان

● حيفا - مكتب «الاتحاد» - في محاولة لحسم النقاش بين المتدينين المتشددين والاصلاحيين حول تعيين جوريس بريئر، المنتمية الى التيار الاصلاحي، في المجلس الديني في نتانيا، اقال رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، وزير الاديان، ايلي سويسا، من منصبه.

ويعارض سويسا (شاس) تعيين بريئر في المجلس الديني في نتانيا.

هذا ومن المتوقع ان يقرر نتنياهو، الذي اصبح وزير الاديان مؤقتا، انشاء لجنة مكلفة بصياغة قانون يمنع في المستقبل تسمية اعضاء من التيار الاصلاحي في المجالس الدينية.

وكانت الاحزاب الدينية المتشددة قد اعربت عن احتجاجها عن تعيين اصلاحيين في المجالس الدينية. وهدد احتجاجها عن تعيين اصلاحيين في المجالس الدينية. وهدد النائب مرشيه غلني (يهدوت هتوراة) بالانسحاب من الائتلاف الحكومي.

واكدت كتلة (شاس) انها لن تعلن عن الخطوات التي ستتخذها خلال الايام القليلة القادمة.

المطالبة بتسيير دورية شرطة دائمة في «الجواريش»

● حيفا - مكتب «الاتحاد» - طالبت لجنة حي الجواريش في الرملة وزير الأمن الداخلي، افيغدور كهلاني، بتسيير دورية شرطة بشكل دائم في الحي للحراسة ومنع ارتكاب جرائم.

جاء ذلك في رسالة بعثت بها اللجنة، أمس الاربعاء، الى الوزير، اثر ازدياد اعمال العنف والاعتداءات وحوادث اطلاق الرصاص.

□ بيت منتخبي الهستدروت يقر الاحد القريب اعلان نزاع عمل شامل يشمل القطاع الخاص □

● حيفا - مكتب «الاتحاد» - تمهيدا لاعلان الاضراب العام في جميع المرافق الاقتصادية في البلاد من المتوقع ان يقر بيت منتخبي الهستدروت في جلسته الاسبوعية، يوم الاحد القادم، اعلان نزاع عمل شامل. وأكد رئيس قسم التنظيم المهني، شلومو شبني، أمس الاربعاء، انه في حال تبني بيت منتخبي الهستدروت في جلسته الموسعة يوم الاحد القادم اقتراح نزاع العمل الشامل فان الاضراب الشامل والمفتوح سيبدأ في الاول من ايلول ليشمل ايضاً القطاع الخاص.

وأكدت قيادة الهستدروت انها لن تسمح للحكومة بتنفيذ خطة التغييرات البنيوية في المرافق الاقتصادية وبمواصلة خصخصة الشركات الحكومية والمس بصناديق التقاعد والاستكمال.

● مظاهرة عمالية ●

في ظل شجار ونقاش حاد

انتخاب الشيخ موفق طريف رئيسا للمجلس الديني الدرزي

* العليا تصدر امرا بمنعه من ممارسة مهامه مؤقتا * تهديد المحامي شكيب علي الذي اعترض على انتخاب موفق طريف *

● حيفا - مكتب «الاتحاد» - وقع شجار، امس الاربعاء، بين العشرات من ابناء الطائفة الدرزية، في اعقاب انتخاب الشيخ موفق طريف، رئيسا للمجلس الديني الدرزي، الأمر الذي اضطر قوة كبيرة من الشرطة الى التدخل والفصل بين المتخاصمين، من مؤيدي انتخاب الشيخ طريف والمعارضين لذلك.

واستصدر المحامي شكيب علي من بيت جن، قرارا من المحكمة باسم هيئة تنظيم الطائفة، يمنع بموجبه الشيخ موفق طريف من ممارسة صلاحياته ومهامه رئيسا للمجلس حتى تبت المحكمة نهائيا في مدى اهليته لذلك بعد نحو اسبوعين ولانه غير ملائم للمنصب بسبب خرقه لقرارات المحكمة وتحقيرها.

ويذكر ان وزير الاديان في حينه شمعون شطريت، عين المجلس الديني الدرزي، من (٦٠) عضوا، (٣٠) منهم من «سياس» المثلوث في القرى العربية الدرزية، و(١٥) عضوا عينهم رؤساء المجالس المحلية الدرزية و(١٥) عضوا عينهم الوزير نفسه!! ويعارض «التنظيم» في الطائفة ذلك لانه يعتبر ان الوزير عين المجلس تعيينا سياسيا وبالتعاون مع النائب صالح طريف.

ودعا وزير الاديان الى جلسة للمجلس الديني لانتخاب رئيس له وبحضور يضمن انتخاب الشيخ موفق طريف رئيسا للمجلس.

ودعي المحامي شكيب علي لالقاء تعليلاته وتسويغاته امام المجلس قبل اجراء الانتخاب، لماذا يعارض انتخاب الشيخ موفق طريف رئيسا. وحاول عدد من رجال الدين منع المحامي شكيب علي من الدخول الى قاعة بيت الكرمة في حيفا، حيث عقدت جلسة المجلس الديني، الا انه نجح في الدخول بحراسة مشددة من افراد الشرطة. والقى كلمة استغرقت نحو نصف ساعة، دعا فيها الى عدم انتخاب الشيخ موفق طريف لانه غير ملائم.

وتلقى المحامي علي تهديدات بعد اقواله، وقدم شكوى رسمية الى الشرطة.

وقال المحامي علي لـ «الاتحاد»، ان الانتخاب كما جرى غير مقبول على هيئة التنظيم، التي تمثل نسبة عالية من ابناء الطائفة الدرزية، لانه جرى بشكل غير دمقراطي. ولان المجلس ذاته عين بشكل تعسفي وسياسي، والمجلس الديني يمثل الوزير وليس الطائفة.

وقال ردا على سؤال فيما اذا قررت المحكمة العليا تثبيت الشيخ موفق رئيسا للمجلس الديني، سنعمل على تشكيل مجلس ديني بديل ينتخب بشكل دمقراطي ويمثل الطائفة الدرزية ومصالحها وليس الوزارة والسلطة وقلة من الطائفة الدرزية.

* موفق طريف *

اختتام اعتصام لجنة ابناء ترشيحا في الارض المهددة بالمصادرة

□ وفد من بطريركية الروم الارثوذكس في القدس تضامن مع اهالي ترشيحا □

● عكا - مكتب «الاتحاد» - اختتمت لجنة ابناء ترشيحا، مساء امس الاول الثلاثاء، الاعتصام الذي بدأته في (٨/٢/٩٧) على ارض القرية الغربية المهددة بالمصادرة لصالح المرحلة الثالثة من تطوير قرية «الورود».

واختتم الاعتصام بمهرجان فني كبير شارك فيه العديد من فناني القرية، ومن فناني المدن والقرى العربية في البلاد. وعبر عدد من الفنانين عن تضامنهم مع نضال ترشيحا من خلال لوحات رسموها خصيصا اثناء الاعتصام.

وزار خيمة الاعتصام قبل الاختتام وفد من بطريركية الروم الارثوذكس في القدس، برئاسة الارشمندريت نزار حنا. وعبر عن تضامنه مع نضال الاهالي لاستعادة ارضهم والحفاظ عليها.

وزارت الخيمة اثناء الاعتصام عشرات الوفود من مختلف القرى والمدن العربية واعضاء كنيست وعدد من المواطنين اليهود، لشد ازر المعتصمين ودعم نضالهم.

وكانت لجنة ابناء ترشيحا قررت تمديد فترة الاعتصام عدة ايام فوق المقرر، وذلك بسبب تقاطر وفود التضامن وبطلب من الاهالي.

ملحق

الاتحاد

الجمعة ١٥ آب ١٩٩٧

في لقاءين خاصين بـ الاتحاد

عوزي برعام: الحكومة ادارت ظهرها للسلام
حاييم رامون: لا توجد عملية سلام!

لدى بحث اوضاع المرأة العربية في الامم المتحدة

المندوبة الاسرائيلية لم تجد ما تقوله!

قبرص.. شمال وجنوب ومنطقة عازلة!

جمعة ويوم

نظير مجلي

● اذا قلنا للشعب في اسرائيل انه، في هذه الايام بالذات وفي هذه الظروف العصيبة بالتحديد، يحتاج الى قائد مثل قائد الشعب الفلسطيني، ياسر عرفات، سيتهموننا بالجنون. رحبعام زئيفي لن يتردد في اطلاق الرصاص القاتل علينا. وشارون سيطالب بوزارة الامن الداخلي ليضعنا في المكان المناسب، السجن. وحزب العمل سيتهمنا بالتطرف، وربما باللاسامية، لاننا لم نقترح شخصية يهودية مثل ايهود براك، لتقود اسرائيل بدلا من نتنياهو. وميرتس ستذكرنا بأن عرفات ليس دمقراطيا لذلك لا يصلح لقيادة دولة دمقراطية مثل اسرائيل.

بل اننا قد نجد من يعترض، حتى من بين ظهرانينا، ويتساءلون: «وماذا سترد لو ان كاتبا يهوديا اقترح لرئاسة الشعب الفلسطيني، بنيامين نتنياهو».

وبالفعل، هذه هي القضية. وهذا السؤال بالذات، هو ما نرمي اليه.

لنتعالوا نتصور لو ان نتنياهو، هو قائد الشعب الفلسطيني اليوم، فكيف كان سيتصرف؟ كيف كان سيواجه الضغوط الرهيبة التي يتعرض لها من كل الاتجاهات، وهي ضغوط شرسة من الصعب أن نتصور انسانا يستطيع تحملها والصمود بها مثلما يفعل عرفات؟

فالامريكان، الذين يعتبرون انفسهم اول المبادرين للمسيرة السلمية، الذين يرعونها والمفروض انهم أول واكثر واشد المدافعين عنها والساعين لحمايتها، يقومون اليوم بدور لعين في الضغط على عرفات. يعرفون انه يعرف ان الارهاب يضر اولا وقبل كل شيء بالشعب الفلسطيني، ويصرون على انه لا يفهم ذلك. ويحاولون انهامه اياه بالقوة: «لا يمكن تحريك عملية السلام من دون ان تبذل جهدا بنسبة ١٠٠٪ في مكافحة الارهاب». هكذا قال له روس. وقبله قالته وزيرة الخارجية مادلين اولبرايت، بلسان الرئيس بيل كلينتون. يطالبونه بالتجاوب مع معظم المطالب الاسرائيلية، بما في ذلك منع مظاهرات حركة «حماس»، وهم المنادون بحرية الرأي والتعبير. يحجزون عنه المساعدات الامريكية المقررة بقيمة ١٠ ملايين دولار. لم يجددوا القرار بابقاء مكتب م.ت.ف في واشنطن.

واهم من كل ذلك، يشجعون حكومة اسرائيل على مواصلة اجراءاتها العقابية ضد الشعب الفلسطيني والسلطة الوطنية.

والاجراءات الاسرائيلية نفسها هي ضغوط لم يسبق لها مثيل في تاريخ السياسة العالمية الحديثة. فنحن قد اعتدنا الحديث عن الحصار، لكن من يتمعن في ترجمة هذا الحصار على الارض، يدرك معناه واخطاره اكثر. الحصار لا يخلق مجاعة للشعب الفلسطيني، ولكنه يرمي بآلاف العائلات الفلسطينية الى ضائقة الفقر والازمات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية، وبالتالي الى اليأس.

والحصار لا يفرغ المستشفيات والعيادات الطبية من الادوية، لكنه يتسبب بنواقص خطيرة. فالاطباء والممرضات لا يصلون الى المستشفيات، وهذا يعني تقليص العمليات الجراحية ويعني تخفيض مستوى الاهتمام والعلاج بالمرضى والتقتير في صرف الادوية. وبالتالي، يتسبب في زيادة الآلام للمرضى، ويهدد حياة الكثيرين منهم بالخطر.

والحصار لا يؤدي الى الافلاس الاقتصادي التام لكل الشعب الفلسطيني، وتجاره وموظفيه وعماله، لكنه يوجه ضربات اقتصادية يومية، تصيب كل عائلة وكل فرد.

وبالاضافة الى حقيقة ان هذه النتائج تؤدي الى زيادة الكراهية لاسرائيل والحقد عليها والرغبة في الانتقام منها ورد الصاع صاعين، فانها تشكل ضغطا مباشرا وخانقا على القيادة الفلسطينية.

فالشعب الفلسطيني ليس شعبا ضعيفا، ولا يمكنه ان يرضى بالذل وبالاهانة. انه شعب مقاتل، يكافح من اجل حقوقه وحريته واستقلاله منذ مئة سنة. ويدفع، في هذا النضال، الغالي والنفيس: مئة الف شهيد ونصف مليون معوق وجوع وقهر وعذاب، ولا يتوقف.

هذا الشعب يشكل ضغطا على قيادته، يريد ان يعود الى ساحات النضال، ليس لانه يئس من السلام وليس لانه تخلى عن عملية السلام، بل لانه لا يريد بلع الذل والهوان. يريد ان يرد على العدوان. يريد ان يثبت لنتنياهو انه ليس مندوب الله على الارض.

فهذا هو شعب الانتفاضة، الذي ثار على جيش الاحتلال عندما كان بقيادة شمير ورابين وشارون ورابين، وخرج الى الشارع يواجه الدبابات والرصاصات وتهشيم العظام بالحجارة، وتمكن من تحقيق انجازات، لا يستطيع احد انكارها. بل انها هي التي قادت الى مؤتمر السلام العالمي في مدريد والى الاعتراف بقيادة ياسر عرفات والى اتفاقات اوسلو.

يبدو ان..

اسرائيل بحاجة الى «عدوى» ياسر عرفات!

* عرفات *

وليس هذا فحسب..

ان عرفات يتعرض لضغوط من اوروبا. فهم ايضا «فهموا» الموقف الاسرائيلي بخصوص ما يسمى بمكافحة الارهاب، وارسلوا خبيرا خاصا من طرفهم لمراقبة او لمساعدة عرفات في مهمة مكافحة الارهاب..

ويتعرض عرفات لضغوط عربية ايضا، بعضها ينعكس في الصمت العربي الشامل ازاء العقوبات الاسرائيلية وبعضها ينعكس في مواصلة العداء للقيادة الفلسطينية وبعضها ينعكس في «علم بق المصوة» والقول صراحة ان نتنياهو يريد دفن عملية السلام، فيواصلون محاورته واستضافته وزيارته ويكتفون بالانتقادات الناعمة او شبه السرية له.

ويتعرض لضغوط من المعارضة الفلسطينية، خصوصا تلك التي تتفنن في اطلاق الشائعات، ولا تحسن الوصول الى وحدة صف وطنية مسؤولة في مواجهة الحصار والعقوبات..

ويتعرض لضغوط محلية ايضا، من داخل السلطة الوطنية، رفيها لصبرو النفس وطويلو اليد وقليلو الخبرة ومفضلو الذاتية، الى جانب القادة الكثيرين القادرين والمخلصين.

ويتعرض للضغط من الشارع الفلسطيني عموما ومن المآسي اليومية، اذ تصله في كل يوم قضايا تمزق القلب والاعصاب من المعاناة الفردية للكثير من المواطنين.

□□□□

لتصوروا لو ان نتنياهو، هو القائد للشعب الفلسطيني، انه، عموما، يرضخ لكل ضغط. وتذكروا ما حدث خلال سنة حكمه الاولى. يقرر استبعاد شارون، فيضغط عليه دافيد ليفي، وبدلا من وزارة عادية يفصل له وزارة ضخمة لم تكن موجودة في كل تاريخ حكومات اسرائيل. يرحل الراب عوفاديا يوسيف، فيذهب اليه زاحفا على اربع.

يغضب المستوطنون فيعطيهم ٤٥ الف بيت.

يحرق الراب شاخ، فيعطي مدارسه الدينية نصف مليار شيكل.

كل من يضغط يقهض. عشرات القرارات تراجع عنها تحت الضغط.

وعشرات القرارات الاخرى، لم يتراجع عنها، فكلفته وكلفت شعبه ثمنا باهظا.. مثل فتح النفق في القدس واقامة الحي الاستيطاني في جبل ابو غنيم.. وغيرهما.

|||||||

وفي الشعب الفلسطيني يوجد «نتنياهوون» كثيرون، كما نعرف ولا بد. هناك مغامرون ومتطرفون ومتغطرسون ومعادون للسلام.. كثيرون.

خذوا مثلا السيد احمد جبريل. فقد دعا عرفات، عبر وفد «عرب ٤٨» الذي يزور سوريا، الى الرحيل هو وجميع القادة الفلسطينيين الآخرين، عن فلسطين ويتركوا اهلها الى اسرائيل تحتلهم من جديد فتنشب حرب شاملة تعيد الحسابات من اولها.

اجل، هذا اقتراح ممتاز، بالنسبة لنتنياهو ومن هم على يمينه. فالكثير من هؤلاء يريدون العودة الى ما قبل اوسلو: الاحتلال واستبعاد عرفات ومنظمة التحرير. فالقيادة من بعيد ليست كالقيادة على الارض.

□□□□

لكن عرفات صامد على الارض. غاضب وحزين ويشعر باختناق، لكنه لا يفقد صبره وصوابه. يسيطر على الامور بقدرة خارقة. لا يفقد امل ولا ينجر وراء الاستفزاز. يحافظ على صلة مع كل الاوساط المحلية والعالمية. يدافع عن موقفه الشرعي الوطني ليس فقط بالاخلاص والحماس، بل بالحكمة وبالذكاء.

يواجه الضغط الامريكي باحراج الادارة الامريكية: «وتعالوا وكونوا شهودا على التنسيق الامني. وستكشفون ان نتنياهو يستعمل الامن حجة يتذرع بها. فهو لا يريد عملية السلام» و«تطالبونني بالدمقراطية، فكيف تريدونني ان اعتقل مئات نشطاء حماس والجهاد من دون اثباتات دامغة على مخالفات»..

يواجه الضغط الاسرائيلي بكشف حقيقة آثاره امام العالم، وهي آثار مدمرة ليس فقط لعملية السلام بل لقوى السلام ايضا، لان هذا الضغط هو مصنع لانتاج الارهاب والارهابيين. ويخاطب الشعب الاسرائيلي مباشرة، ليؤكد لهم رغبته الحقيقية في السلام وبان هذا السلام هو مصلحة استراتيجية «لنا ولكم، من اجل اطفالنا واطفالكم». ويستقبل وفودا اسرائيلية كل يوم. ويشجع مواصلة اللقاءات الاسرائيلية - الفلسطينية ليس فقط، على صعيد الاجهزة الامنية بل ايضا الشعبية. ويقول للشعب الاسرائيلي: قائدكم يتصرف بصبيانية. لا يدرك خطورة مسؤوليته.

يواجه الضغط العربي بارسال القادة العرب الى نتنياهو: «واسألوه، هل كانت اية حكومة في اسرائيل قادرة على تصفية الارهاب تماما؟ اسألوه ان كان يعرف من هما المنتحران منفذا عملية القدس، حتى نقرر من المسؤول عن نجاح عمليتهما؟».. الخ..

يواجه الضغط المحلي بالدعوة الى الصبر والحكمة والحديث عن «مصلحتنا في السلام» وعن «مسؤوليتنا في صنع السلام» وعن «واجبنا في حماية ما حققناه حتى الآن في مسيرة السلام» ورفع الروح المعنوية للجماهير بالتأكيد على «اننا لم نتخل عن سلاح الكفاح» و«اننا سنلجأ اليه ان فقدنا كل الوسائل.. لكننا لم نعدمها بعد. ولم نيأس بعد»..

□□□□

.. وبالمقابل، ما الذي يفعله نتنياهو؟

لو افترضنا جدلا انه صادق في نواياه في مكافحة الارهاب وحماية الشعب في اسرائيل (يهوداً وعرباً) من الارهابيين. فهل ما يفعله اليوم يؤدي الى ذلك؟

فقط بالامس قال لهم شاب فلسطيني مقدسي كان شاهدا على هدم احد البيوت الخمسة في القدس: «... هذا الهدم، عبوات ناسفة، ستنفجر في وجوهكم»، فهل يدركون معنى هذا الكلام؟!

هل يدرك نتنياهو، كم ارهابيا فلسطينيا صنع بواسطة اجراءاته العقابية ضد الشعب الفلسطيني؟ ان كل غاضب فلسطيني، كل ضحية للعقوبات، كل جائع، كل مشرد هدموا بيته او بيت ابيه، كل فتى او طفل او رجل أو امرأة تعرضت للاذلال على حاجز عسكري، كل تاجر افقره الحصار، كل من عشش في نفسه الحقد والكراهية، هو بمثابة مشروع ارهاب متحرك. اذا استمرت حرارة القمع والعقاب فيه، سينفجر حتما. وان لم يكن اليوم، فسيظل مشتعلا كالجمر تحت الرماد، وربما كالبركان تحت الجبل الثقيل.. وسينفجر بعد حين.

لهذا، ولا نتحدث هنا بلغة العواطف، بل بلغة العقل وبلغة السياسة، فان الشعب الفلسطيني محظوظ بقائده. ونتمنى للشعب في اسرائيل ان يحظى بقائد مثله، او على الاقل ان ينقل له «عدوى» عرفات.

في لقاءين خاصين بـ«الاتحاد»

عوزي برعام: الحكومة تتنكر للسلام.. والحل دولة فلسطينية

حاييم رامون: لا توجد عملية سلام ونحن على شفا الهاوية!

* ويؤكدان: المعارضة معدومة التاثير في الظروف السياسية الحالية، وليس من مخرج الا باسقاط الحكومة وهذا امر صعب * في فترة الحكومتين السابقتين عندما حدثت عمليات انتحارية كانت السلطة الفلسطينية تقوم بما يلزم لمكافحة «الارهاب»، ولكي تتحرك السلطة الفلسطينية فعلى الحكومة ان تطبق الاتفاقات * فرض الحصار بعد اي عملية انتحارية ضروري «لتنفيس النقمة الجماهيرية»، لكن الحكومة الحالية بالغت كثيرا * «الوفد الى سوريا شوّه صورة العربي الاسرائيلي في نظر اليهودي»! *

● حاورهما: سهيل قبلان ●

* عوزي برعام *

* حاييم رامون *

● يقوم بنيامين نتنياهو وحكومته بممارسات يومية، يثبت فيها متباهيا، انه عدو للسلام الحقيقي والتعايش السلمي. وفي الوقت الذي كان يصافح فيه، ظهر امس الاول الاربعاء، الملك حسين وشقيقه الامير حسن، كانت جرافاته الهمجية «تصافح» بوحشية، تسعة منازل فلسطينية في شعفاط وتحولها الى ركام لانها تؤوي عائلات عربية فلسطينية.

وفي الوقت الذي كانت جرافاته الحاقدة تهدم بيوت الفلسطينيين، كانت آلات الطباعة تنتج تصاريح ومستندات المصادقة على بناء مئات الوحدات السكنية للمستوطنين في المناطق المحتلة.

ورغم الحصار التجويعي وممارسات الاهانة التنكيلية والتضييق على الفلسطينيين، يريد نتنياهو الهدوء والامن والتسليم الفلسطيني بما يليه، هو الذي ابى الا ان يصطحب معه الى العقبة، الوزير ارئيل شارون، ليلوح به للملك والامير والعرب ويقول لهم: «شارون حي ومن اصحاب اتخاذ القرار»!!

والانكى من ذلك وبالرغم من ادراك خطورة نهج نتنياهو وحكومته، الهادف الى نسف ثوابت الحق الفلسطيني والسوري واللبناني، وانعكاس ذلك على الواقع الاسرائيلي، اقتصاديا واجتماعيا، يلفت الانتباه، غياب دور المعارضة - «العمل وميرتس» بالذات، وعدم التصدي لهكذا سياسة الا ببعض الخطابات وان كانت صائبة وصحيحة وقوية، والاخطر هو محاولة الدفاع عن ممارسات خطيرة لحكومة نتنياهو بحجة الامن و«مكافحة الارهاب» وان عرفات لا يعمل ما فيه الكفاية واقل من المطلوب كثيرا لقمع «الارهاب وضرب قواعده»!!

ولالقاء الضوء على موقف المعارضة ورؤيتها للاوضاع وسبل الخروج من المأزق، التقينا النائبين، عوزي برعام وحاييم رامون من العمل ودار الحوار التالي:

* «الاتحاد» - الفلسطينيون يؤكدون ان سياسة حكومة نتنياهو هي العائق الوحيد امام التقدم في طريق المفاوضات؟

- عوزي برعام: «لقد ادارت حكومة نتنياهو ظهرها لاتفاق اوسلو وتحاول الذهاب في طريق بديل ونسف ما تم التوصل اليه. وذلك يشكل عملا عائقا جديا وخطيرا امام المسيرة السلمية. ولكن بالنسبة لمواطني اسرائيل فان موضوع «الارهاب» هو موضوع يحتل حيزا كبيرا في حياة المجتمع ككل. وكل حكومة مهما كانت هويتها تستغل الفرع والاهتمام ومعالجة الموضوع السياسي، بدون معالجة الموضوع الامني و«الارهاب». ولا شك ان سياسة نتنياهو هي العائق الكبير امام السلام».

* «الاتحاد» - وكيف يمكن وقف التدهور الحاصل في السلام؟

- عوزي برعام: «توجد أزمة ثقة عميقة جدا، بين القادة من الشعبين وبين الكيانين الاسرائيلي والفلسطيني، والتدخل الخارجي في اعتقادي، امريكيا كان أم اوروبيا، يمكن ان يساعد في دفع الامور الى الامام، ويجب السعي من اجل العودة الى طاولة المفاوضات والتمسك باصرار من اجل تطبيق ذلك. لكن هناك فجوات كبيرة في مواقف الجانبين، الفلسطيني والاسرائيلي بالنسبة للحل النهائي، وآمل جدا ان تكون قناعة بالبية ومركزية المفاوضات والعمل لاستئنافها، لان التمسك بآلية المفاوضات لا بد ان يتمخض عن الجازات ما واهمها منع المواجهة واندلاع العنف».

* «الاتحاد» - لو كان عوزي برعام يفاوض اليوم عرفات، ما الذي كنت تقدمه من اجل السلام واستعدادا الى اي مبادئ وقناعات؟

- عوزي برعام: «كنت سأجري مفاوضات جدية تكون نهايتها ونتيجتها الاساسية، الفصل بين الشعبين، وبين الكيانين، اي دولة فلسطينية بجانب اسرائيل، لكن ليس في حدود (١٩٦٧)، لان واقع اليوم يحتاج الى اجراء بعض التغييرات، وفق المتطلبات الامنية. وهذا هو الفارق الجوهري والاساسي بين سياستي وسياسة نتنياهو. وكنت اعلنها على الملأ انني اعترف بالحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني واعطيهم حق اقامة دولة مستقلة. وبودي الاشارة الى انني قدت حملة في حزب (العمل)، بالذات في مؤتمره الاخير للمصادقة على ذلك وترتيبه في برنامجنا. والجديد والمهم انه في ظل حكم رابين وبيرس، لم يتخذ قرار كهذا، واتخذ القرار بالذات في عهد ايهود براك، لاقامة دولة فلسطينية».

* «الاتحاد» - هناك من اطلق عبارة تقول، انه لا يمكن تحقيق السلام بدون امن ولا يمكن ضمان الامن بدون السلام، كيف يمكن تحقيقهما؟

- عوزي برعام: «هناك جدال عميق في الموضوع. فالذين موقفهم يتطابق مع موقفي يقولون انه لا يمكن ان يكون الامن الحقيقي الا الضمان الوحيد والهام للامن. واخلاصنا وتمسكنا بانجاز السلام، ينبعان من قناعتنا بأن السلام يسبق الامن ويضمنه ليس في اسرائيل وحسب انما في الدول الاخرى المجاورة. ومن يعتقد انه على المدى البعيد، يمكن في الشرق الاوسط ان يحقق ويضمن الامن بدون سلام، فهو لا يفقه شيئا خاصة في الامور الاستراتيجية. ولذلك فالسلام، ضروري للجميع خاصة، للاسرائيليين والفلسطينيين، وهو يضمن ازدهارا اقتصاديا وتطورا اجتماعيا وقبل كل شيء يضمن امن الجميع».

* «الاتحاد» - لقد قطعتم في حزب العمل خطوات في طريق السلام وبدأتم ببناء الثقة مع الفلسطينيين والعرب منذ اوسلو والمصافحة التاريخية، واليوم تهدم حكومة نتنياهو علانية ما بنيتموه، فأين انتم كمعارضة؟

- عوزي برعام: «نحن معارضة، نحن لا ندير الامور ولا نقودها، ونحن نستطيع فقط تقديم اقتراحات، حجب الثقة، ومحاولات تجنيد الرأي العام ضد سياسة نتنياهو. ولكن هناك مشكلة تكمن في وجود حكومة لها سياسة مغايرة لسياستنا، ولها اغلبية برلمانية ثابتة، ونحن انجزنا كل انجازاتنا بأغلبية (٦١) مقابل (٥٩)، واليوم توجد اغلبية (٦٨) ضد (٥٢) في غالبية المواضيع لان «موليدت» ايضا مع الحكومة. وهذا ائتلاف واسع، وبدون احداث تغيير في الانتخابات القادمة، لا ادري كيف ستسير الامور، وبالطبع هذه مسيرة صعبة ومعقدة نوعا ما».

* «الاتحاد» - وهل انت راضٍ عن دور المعارضة وهل ستقوم بما يجب ان تقوم به؟

- عوزي برعام: «نحن في المعارضة سنة ونيف، وفي السنة الاولى بعد خسارتك للحكم تمر عليك سنة صعبة، والآن لا توجد تلك الثقة الجماهيرية المطلوبة، لان من فقد الثقة وهو في الحكم سيحتاج الى وقت طويل ليستعيدها وهو في صفوف المعارضة. واعتقد انه في السنة القادمة سيكون النضال اشد واقسى ومثابرا وجديا اكثر وجماهيريا اكثر. وليحكم علينا الجمهور بعد ذلك وليس الآن. ويجب ان لا تنسى انه لكي نعود الى الحكم يجب ان نحظى بغالبية في الوسط اليهودي ونحصل على الاصوات التي لم تدعمنا في الانتخابات الاخيرة، وهذه مهمة صعبة جدا. لذلك علينا ان نكون صادقين وامينين، في موضوع السلام والاهم من ذلك تثبيت الامن».

* «الاتحاد» - تتحدثون عن الامن دائما، وكيف يمكن ضمانه والمناطق الفلسطينية محاصرة، وفي مصلحة من تجويع الفلسطينيين وخنقهم في معسكرات اعتقال جماعية واذلالهم بممارسات وعقاب جماعي؟

- عوزي برعام: «انا لا اؤمن ولا أؤيد حصارا طويلا ومستمرا ومحكما. وآمل ان يتفهمني القراء العرب وتتفهمني انت، ان الرد الفوري والمطلوب بعد اي عملية انتحارية هو فرض الحصار. ولكن يجب ان يكون قصيرا جدا، لان استمراره سيضعضع الامن. ولن يساعد في الاستقرار والهدوء. وسيزيد الاستعداد لخلق مزيد من المنتحرين. ويخلق الحصار مشاكل اقتصادية واجتماعية ستكون بمثابة دفيئات للعنف. وآمل ان يرفع الحصار فورا وادعو لذلك. واعتقد ان احد الامور التي سينجح فيها دنيس روس، موضوع رفع الحصار».

* «الاتحاد» - نشرت بعض الصحف العربية ان منفذي العملية الانتحارية في القدس، جاءا من تركيا بمساعدة ايران؟

- عوزي برعام: «لا احد يعرف حتى الآن من اين جاءا. لا يوجد برهان انهما جاءا من مناطق الحكم الذاتي او من الخارج، او انهما لم يأتيا من المناطق الفلسطينية».

* «الاتحاد» - طالما انه لا يوجد برهان انهما جاءا من مناطق السلطة الفلسطينية فلماذا الاجراءات العقابية الجماعية؟ لماذا التحريض على عرفات؟

- عوزي برعام: «يجب الادراك ان رد الفعل في الرأي العام الاسرائيلي، هو رد قاس وشامل وان ما تفعله الحكومة هو الصحيح. وقلت رأيي في بداية الحديث ان ما تمارسه الحكومة ليس صحيحا ولا يخدم الامن او التقارب بين الجانبين، لكن اذا لم تتخذ الحكومة تلك الاجراءات، فان الرأي العام كان سيرد بشكل اقسى واخطر ضد الحكومة. وكذلك الحكومات السابقة فعلت هكذا في اعقاب العمليات الانتحارية. وتذكر ان حكومتي رابين وبيرس اتخذتا اجراءات عقابية، لكن لفترة محدودة، لتنفيس النقمة الجماهيرية»!!

* «الاتحاد» - بعد العملية الانتحارية اتخذت الحكومة اجراءات قاسية جدا.. هل تستطيع الدفاع عنها؟

- عوزي برعام: «اعتقد ان الاجراءات التي اتخذتها الحكومة مبالغ فيها، وكل من يتخذ اجراءات نتيجتها تكون ضرب الثقة بين الاسرائيليين والفلسطينيين، فانه يعمل ضد مصلحة اسرائيل ومصلحة اسرائيل تكون ثابتة وقوية فقط بالسلام مع الفلسطينيين لان السلام مع الفلسطينيين هو الضمان الوحيد للسلام مع كل الدول العربية. وهذا ما لمسته بعد اتفاق اوسلو وبالذات في اواسط عام (١٩٩٥)، حيث بدأت العلاقات مع تونس

(البقية على ص ٢٢)

لدى بحث تقرير لجنة العمل حول مكانة المرأة العربية في اسرائيل، في اللجنة المختصة في الامم المتحدة..

المندوبة الاسرائيلية لم تجدْ ما تقولُه!

هذا التقرير فضح تقرير الحكومة الاسرائيلية الذي اظهر وكأن المرأة العربية «تعيش في جنة عدن»! اعضاء اللجنة المختصة استمعوا الى التقرير بذهول، اما مندوبة حكومة اسرائيل فشعرت بحرج شديد وجاءت اجابتها سطحية وهشة، فاقفلت الجلسة بانتظار رد واضح! التقرير اعدته مجموعة نساء عربيات من اسرائيل مختصات في مختلف المجالات

● تقرير: آمال شحادة ●

الاسئلة المحرجة التي طرحها تقرير لجنة العمل حول مكانة المرأة الفلسطينية في اسرائيل ضمن الاسئلة المطروحة من مندوبات (٢٥) دولة في اللجنة المختصة في الامم المتحدة، لبحث قضايا المرأة، كشفت مرة اخرى، امام الرأي العالم العالمي سياسة الحكومة الاسرائيلية تجاه مواطنيها العرب عموما، والنساء بشكل خاص، والمبنية على اساس التمييز المجحف بشكل خاص، والتفرقة العنصرية، والتعامل معهم كمجموعات طائفية، دون الاعتراف بالجماهير العربية كأقلية قومية.

فالارقام الصارخة التي طرحها تقرير لجنة العمل حول مكانة المرأة الفلسطينية في اسرائيل، قبل فترة، والذي اعدته مجموعة نساء مختصات في مختلف المجالات، اثارت ذهول اعضاء اللجنة، التي تسلمت تقريرا آخر من الحكومة الاسرائيلية والتي بينت فيه، وكأن المرأة العربية تعيش في «جنة عدن».

المتبع في لجنة الامم المتحدة، انها تستمع للتقرير المقدم لها، في جلسة خاصة مع اصحاب الشأن، حيث يبحث التقرير محاولة الخروج بتوصيات قد تساعد على تحسين الوضع، وكما علمنا من مجموعة النساء التي قدمت التقرير، فان اهتماما بالغا ابدته عضوات اللجنة بمضمون التقرير، وفي الجلسة الخاصة مع مندوبة حكومة اسرائيل اراد، وجهت لها اسئلة عديدة لم تتمكن من الرد عليها كما هو مطلوب ومتبع في هذه اللجنة، ولما جاءت ردودها عامة وسطحية، ثار غضب اعضاء اللجنة، وطلبوا اغلاق الجلسة امام الحضور.. وحتى اليوم لم يعلن عن التوصيات التي اتخذتها اللجنة في كيفية التعامل مع الرد الاسرائيلي، الذي تهربت فيه اراد من تقديم اي تفسير عن المشاكل المطروحة وما تبتغي الحكومة الاسرائيلية تنفيذه لتغيير الوضع القائم.

* الاسئلة التي احرجت المندوبة الاسرائيلية *

القمع والتجويع والمعاناة، التي يواجهها الشعب الفلسطيني نتيجة الحصار، كانت واحدة من المواضيع التي اثارت اهتمام عضوات لجنة الامم المتحدة، كون النساء والاطفال اكثر المتضررين، وكان اول الاسئلة الذي

■ من المواضيع التي طرحها التقرير: قمع وتجويع الشعب الفلسطيني وتضرر النساء والاطفال بالاساس من ذلك، واوضاع النساء الصعبة في القرى غير المعترف بها، والسماح الممنوع حسب القانون بتعدد الزوجات وزواج القاصر، وقضية القائمة السوداء في الرملة باسماء (٣٠) فتاة وامرأة [illegible] ■

طرح على مندوبة الحكومة الاسرائيلية:

* كيف تتوقعون ان تكون دولة اسرائيل ديمقراطية في داخلها، اذا كانت تقمع الشعب الفلسطيني في المناطق وتمارس سياسة المصادرة والتجويع والاذلال؟ واذا وقعت اسرائيل على معاهدة منع اشكال التمييز ضد المرأة، كيف تسمح لنفسها بمواصلة الامر ضد النساء الفلسطينيات في الضفة وفي اسرائيل؟

ولم تترك عضوات اللجنة موضوع السلام جانبا، فتوجهن بسؤال: ومعروف ان النساء والمجتمع عموما يتضررون من الحرب والاحتلال، وبما ان الحكومة الحالية مرتبطة على عملية السلام، فكيف ترين واقع النساء في ظل عرقلة العملية السلمية؟. وفي ظل حكومة يمينية، تعتمد على الاحزاب الدينية هل تلاحظون تراجعا في قضايا المرأة وكيف تخططون لمعالجة الوضع؟

ومن خلال الابحاث والدراسات التي انعكست في التقرير حول وضع المرأة العربية في اسرائيل، لفتت انتباه عضوات اللجنة وضعية النساء في القرى غير المعترف بها، فتساءلن: ولماذا الحكومة الاسرائيلية لا تعترف بسكان ١٢٠ تجمعا عربيا، فهؤلاء يعيشون في دولة ديمقراطية ويعانون نواقص كبيرة في الخدمات الصحية والاجتماعية والتعليمية، والوضع العام ينعكس على صحة النساء الحوامل والاطفال، فهل الهدف من سياسة الحكومة تيئيس هؤلاء السكان الى حد ترك اراضيهم والتنازل عنها؟

وحتى في موضوع تعدد الزوجات وزواج القاصر، وهو واحد من المواضيع القليلة، التي اعترفت بها الحكومة الاسرائيلية في تقريرها، وجدت اللجنة ضرورة الاستفسار عن الموضوع وسألت: هل القضاء الشرعي خاضع للقوانين الاسرائيلية التي تمنع تعدد الزوجات والزواج القاصر، فاذا كان ذلك قائما، فكيف يطبق القانون وهل هناك آليات لتطبيقه؟

واثارت القائمة السوداء، التي اعدت مؤخرا في الرملة، وتقضي بقتل حوالي ثلاثين فتاة وامرأة، تحت ستار: «القتل على خلفية شرف العائلة»، ذهول عضوات اللجنة، فتساءلن ما الذي فعلته الحكومة والشرطة الاسرائيلية لمعالجة الموضوع؟ ولماذا لم تأخذ دورها لحماية النساء؟

هذه الاسئلة وغيرها، اوقعت مندوبة الحكومة الاسرائيلية في وضع حرج، فاعطيت لها مهلة لمدة يومين للرد على الاسئلة، ولما عقدت اللجنة اجتماعها لسماع الرد، قرأت اراد تلخيصا شاملا وسطحيا، دون ان تعطي ردا مقنعا عن اي موضوع، حتى انها لم تتطرق لغالبية الاسئلة التي طرحت عليها، مع ان نظام عمل اللجنة يقضي باعطاء رد واضح وشامل على كل سؤال.

ومع ان اللجنة لم تتخذ توصياتها بعد، الا ان عضوات المجموعة يرين اهمية بالغة لمجرد سماع اللجنة لتقريرهن، وقالت السيدة عايدة توما سليمان، عضو اللجنة، واحدى العاملات على اعداد التقرير: انه في طرح تقرير لجنة العمل حول مكانة المرأة الفلسطينية في اسرائيل على اللجنة المختصة في الامم المتحدة، اهمية بالغة اذ يشكل قفزة نوعية في اساليب النضال التي تستعملها النساء الفلسطينيات، حيث بادرت تنظيمات حقوق النساء والانسان في البلاد الى وضع اول بحث يرصد تاريخ النساء في هذه البلاد، مسجلا واقعهن بشكل علمي دقيق، ومستندا الى الاحصائيات والحقائق، الامر الذي اشعر عضوات اللجنة التابعة للامم المتحدة، بأنهن امام وثيقة يمكن الاعتماد عليها كمصدر موثوق يعطي صورة حقيقية عن الوضع القائم».

وتضيف توما: «هناك اهمية خاصة في نجاح التقرير بتحويل معظم النقاش عن مكانة النساء الفلسطينيات في البلاد كجزء من اقلية قومية تعاني التمييز والاضطهاد، وربما لاول مرة في محافل دولية، توضع علامة سؤال كبيرة حول ممارسات حكومة اسرائيل ليس تجاه سكان مناطق احتلتها انما تجاه مجموعة كاملة من مواطنيها».

واشارت توما الى ان ابرز الانتقادات على تقرير الحكومة الاسرائيلية، كونه يتعامل معنا نحن النساء الفلسطينيات، كمجموعات طائفية مختلفة ويتحاشى الاعتراف بنا كجزء من اقلية قومية. واضافت: «وفي التقرير الحكومي كان واضحا التنصل من تفسيرات الفجوة القائمة بين اوضاع النساء اليهوديات، والعربيات عن طريق نسب اوضاعنا فقط للعادات والتقاليد، كما ان التقرير الحكومي يتعامل مع موضوع التنظيمات النسائية غير الحكومية بتعال اذ لا يذكر اي شيء عن دورهن الريادي».

*.. لم يعدن بخفي حنين *

من الارقام الصارخة التي شملها التقرير المقدم للجنة الامم المتحدة: * ان (٤٤٪) من النساء العربيات لا يكملن دراستهن بعد المرحلة الابتدائية * هناك امرأة عربية واحدة فقط تعمل محاضرة في الجامعات الاسرائيلية * على مدى ٥٠ عاما منذ قيام الدولة، انتخبت اربع نساء فقط لمجالس محلية * النساء العربيات الفلسطينيات يتقاضين – كل منهن – قرابة (٥٠٪) من الراتب الذي تتقاضاه المرأة اليهودية عن العمل ذاته * مستوى الخدمات الصحية المتوفرة للنساء الفلسطينيات في اسرائيل اقل ب (٤٠٪) من مستوى الخدمات المتوفرة للنساء اليهوديات. * ٩٣٪ من الصفوف في المدارس لا تقدم اي نوع من التثقيف الصحي * نسبة الوفيات للاطفال في ولادات لنساء فلسطينيات هي (١٢,٨) من كل الف ولادة مقابل (٦,٣) لدى النساء اليهوديات في اسرائيل * في العام ١٩٩٥ تسجلت لدى السلطات (٥٤) حالة زواج بين المسلمين و٤ بين المسيحيين و٢ بين الدروز، كان عمر الزوجة فيها اقل من ١٧ عاما، هذا مع العلم بأن معظم حالات الزواج المبكر لا تسجل الا بعد ان تبلغ الزوجة (١٧) عاما.

وكانت المعطيات حول ظاهرة العنف، بارزة وملفتة للانظار، وتبين ان (٥٢) امرأة قتلن خلال السنوات السبع الاخيرة على خلفية ما يسمى «شرف العائلة»، وان ٢٥٪ من النساء الفلسطينيات يمارس ضدهن العنف الجسدي على الاقل مرة واحدة سنويا و٥٠٪ يمارس ضدهن العنف الجسدي على الاقل مرة واحدة خلال حياتهن الزوجية.

ايمان قندلفت التي حضرت جلسات اللجنة وساهمت بطرح هذا الموضوع في التقرير، تقول: «الى جانب هذه المعطيات، برزت الحاجة الماسة لضمان حماية المرأة اكثر، ازاء النقص الكبير في عدد الملاكات لعاملات اجتماعيات، وكان مهما جدا اظهار الفرق في الوضع بين الوسطين العربي واليهودي، خذي مثلا ضرورة اقامة الملاجئ لحماية النساء. ففي الوسط العربي لا يوجد سوى ملجأ واحد مقابل (١١) ملجأ في الوسط اليهودي، والحاجة عندنا تتطلب، بدون شك، ملاجئ اكثر فهناك عشرات النساء يتوجهن طالبات حمايتهن داخل ملاجئ ولا نستطيع استقبالهن، وخصوصا اولئك اللواتي معهن اولاد، احيانا لا تتوفر اماكن للاولاد ايضا»، وتضيف

■ رغم ان اللجنة المختصة لم تخرج بتوصيات لانعدام الرد الاسرائيلي الواضح، الا ان وفد النساء العربيات يعتقد بأنه تم النجاح في فضح التقرير الاسرائيلي وايصال الصورة الحقيقية الى المحافل الدولية.. وهذا هو المهم ■

قندلفت: «واضح تماما ان الميزانيات، بشكل عام، تخصص للوسط اليهودي اكثر منها للوسط العربي، وهذا ينعكس على وضع الضحايا».

قد يكون الانطباع الاول من ختام نقاش اللجنة للتقرير، ازاء عدم اتخاذ القرارات والتوصيات التي تلزم الى حد ما الحكومة الاسرائيلية بالعمل على تغيير سياستها المتبعة تجاه النساء الفلسطينيات في اسرائيل بشكل خاص، والجماهير العربية عموما، وكأن المجموعة «عادت بخفي حنين». لكن معدات التقرير ومن حضرت منهن جلسات اللجنة، عدن متفائلات، معتبرات ما فعلته انجازا.

ايمان قندلفت تقول: «مجرد التعامل مع تقريرنا كتقرير مهني وعلمي، امر يدل على اهميته وان هناك ضرورة لاستمرار التعامل معه بهذه الاهمية». وتضيف عايدة توما – سليمان: «يكفي ان تعرف حكومة اسرائيل انه من الآن وصاعدا عليها الانتباه جيدا لما يورد في تقاريرها. امام محافل دولية من هذا النوع، لان هناك من سيقف لها بالمرصاد، ولمجرد وصولنا الاجتماع مع لجنة تابعة للامم المتحدة، فاننا بذلك لم نترك ساحة مهمة من هذا النوع وعدم وصولنا كان يعني ان الفكرة اليوم عند اعضاء هذه اللجنة، والتي بدون شك ستنتقل الى دول مختلفة، ان المرأة الفلسطينية في اسرائيل تعيش بمستوى جيد ولا ينقصها شيء»، معتمدة بذلك على اكاذيب تقرير الحكومة الاسرائيلية».

ويبقى السؤال، وماذا بعد؟

الخطوة القادمة للجنة العمل حول مكانة المرأة الفلسطينية هي اصدار التقرير وجميع المستندات المرفقة مثل الانتقادات على تقرير الحكومة وقرارات لجنة الامم المتحدة، في كتاب بثلاث لغات العربية والعبرية والانجليزية، يوزع على المكتبات العامة والجامعات والجمعيات والوزارات الحكومية واعضاء الكنيست. واللجنة، كما اكد عضواتها، ما زالت مستمرة بالمشاركة في العديد من الندوات والاعلام المكثف لايصال الحقائق الواردة في التقرير لاوسع جمهور ممكن، وتعتقد العضوات ان العديد من التنظيمات ستعتمد على هذا التقرير مستقبلا كمصدر مساعد في وضع خطط وخطوات للاستجابة لاحتياجات النساء».

• وعرب النعيم، قرية غير معترف بها – وللمرأة حصة كبيرة من المعاناة! •

[illegible]

اطفال وفتية عرب ويهود يكتبون «وثيقة الاستقلال» للدولة التي يحلمون بها: «على هذه الأرض المقدسة أقمنا دولة جميع مواطنيها»

قسم الثقافة والفنون في شركة المراكز الجماهيرية بادر الى اقامة «قرية الفنون» على مدى اربعة ايام في «جفعات حبيبة» بمشاركة مئات الفتية والأطفال اليهود والعرب الذين شاركوا في العديد من الورشات الفنية حيث شكل الفن جسرا للتعايش بين الثقافتين المختلفتين

سامر خير

● «على هذه الأرض المقدسة أقمنا دولة لجميع مواطنيها» – هكذا بدأ الأطفال والفتية العرب واليهود، في احدى ورشات «قرية الفنون» التي اقيمت الاسبوع الماضي في «جفعات حبيبة»، كتابة «وثيقة استقلال» للدولة التي يحلمون بها.

في البداية شرح لهم المرشد عن الهدف من هذه الورشة، وعرض عليهم بعض الاقتراحات. وسرعان ما انسابت الأفكار والكلمات على ألسن الفتيان والفتيات المشاركين. اتفقوا جميعهم على المساواة في جميع الحقوق، وضرورة تطبيق ذلك على أرض الواقع. أحدهم – وكان فتى يهوديا – اقترح «ان تكون هناك مقابر للجميع بدون تمييز»! وبرزت قضية مساواة المرأة، فقالت واحدة منهم: «اذا كانت المرأة تستطيع انجاب الرجال وتربيتهم بصورة صحيحة حتى يتسلموا اعلى المناصب، فبامكانها هي اذا، ايضا، ان تتمتع بنفس القدرات التي يتمتعون بها، لانهم اكتسبوها منها»!

وهكذا استمر النقاش واقتراح البنود المختلفة، وبعد الموافقة عليها بالاجماع كانت الطفلة أريج تخطها على ورقة بيضاء تحت عنوان «وثيقة الاستقلال».

لكن بعض البنود اثارت النقاش والآراء المتعارضة: الفتيان العرب (خاصة الدروز منهم) يقترحون الغاء الخدمة الاجبارية وجعلها اختيارية، بعض الأطفال والفتيان اليهود يوافق على ذلك، والبعض الآخر يتحفظ قائلا: لكن كيف ستحمي الدولة، عندها، من الاعداء؟ – يردّ أحد الأطفال العرب: سيكون هناك سلام شامل بدون حرب. فيقول له الطفل الأول: أنا اقترح – كحل وسط – ان تكون الخدمة في الجيش لمدة سنة واحدة فقط. فلا أحد يعلم ما قد يحدث في المستقبل، ويدخل بند بهذا المعنى ضمن «الوثيقة».

.. كان المرشد وهو يراقب هؤلاء الأطفال والفتيان يشعر بقشعريرة في القلب، وينظر اليهم – الى المستقبل – بتفاؤل واطمئنان، متمنيا أن لا يعكّر صفو هذا الأمل أي شيء في الزمن القادم.

وانظر الى اين يصل خيال أحد الأطفال اليهود حين يقول: «أقترح ان تكون لغة موحدة للجميع، أو على الأقل، ان يتقن كل منا لغة الآخر. يضايقني جدا اني لا أتقن العربية لأنهم لا يدرسوننا اياها كما يجب في المدارس. بينما الأطفال العرب يتقنون لغتنا». ويدخل بند بهذه الروح ضمن «الوثيقة».

ويطالب آخر «بتأخير ساعة بداية الدوام في المدارس، لتكون الساعة التاسعة صباحا»! وآخر يطالب «بان يكون التعليم الجامعي مجانيا، مع دفع معاش شهري بسيط للطالب الجامعي، وتوفير أماكن سكن لجميع الطلبة».

.. الدولة التي يريدها هؤلاء الأطفال دولة متحضرة يعمها الخير والسعادة والمساواة في الحقوق والفرص بدون تمييز عرقي او ديني او جنسي.. الى آخر قائمة هذه التمييزات المقيتة.

«وثيقة الاستقلال» التي كتبوها، وأعادوا صياغتها بشكل جميل ومرتب بمساعدة المرشدين، علقت في وسط الحديقة كشجرة من اشجارها الخضراء، قرأها جميع الأطفال والفتيان المشاركين في مختلف الورشات. وكانت ردود الفعل مؤيدة ومؤثرة.

فهل «نجرؤ» ونطمئن على المستقبل؟ هل يحقق هؤلاء الاطفال – الذين قد يمثلون جيلا كاملا – حلمهم الرائع؟ أم أن هناك من يقف لهم بالمرصاد ليحرمهم حتى من الحق في الحلم؟!

***

كان شعار فعاليات «قرية الفنون» التي تواصلت على مدار (٤) أيام، جعل الفن جسرا للتقارب والتواصل بين الثقافات المختلفة.. ان كان ذلك بواسطة المسرح او العزف والرقص والغناء أو الرسم او الكتابة الابداعية او التصوير السينمائي.. وغيرها.

بادر الى اقامة هذه «القرية» قسم الثقافة والفنون في شركة المراكز الجماهيرية، الذي يديره الشاعر أيمن كامل اغبارية، وقسم الشبيبة والاولاد فيها بالتعاون مع مديرية المجتمع والشبيبة في وزارة المعارف.

شارك في فعاليات «قرية الفنون» (٣٣٠) فتى وفتاة منهم أكثر من (٨٠) من الفتية والفتيات العرب. وهذا النشاط هو الثاني من نوعه ومن المقرر ان يعقد كل سنة. وشارك فيه هذه المرة فنانون عرب ويهود متساوو العدد، لأول مرة. ويأتي هذا النشاط تتويجا لمسيرة عمل النوادي الثقافية التي بادر قسم الثقافة والفنون لاقامتها في (٨) بلدات عربية هي: جولس ويركا وحرفيش ومجد الكروم وجديدة والمكر وطوبا زنغرية وقلنسوة وباقة الغربية.

توزّع الفتية على الورشات المختلفة: فنون الرسم، الموسيقى، الرقص، المسرح والكتابة، الدعاية والاعلام، التصوير التلفزيوني والسينمائي وغيرها. وفي حفل الاختتام اينعت الثمار لتقدم كل فرقة انتاجها لجميع المشاركين: رقصات تعبيرية رائعة مع الايقاعات الموسيقية على مختلف الآلات، مسرحية معبرة، لوحات وأعمال فنية.. وغيرها. وفي جميع هذه الابداعات ترى الثقافات المختلفة تمتزج لتشكل معا لحنا خاصا يطرب له الجميع.

كانت هذه هي الثمار التي أينعت وطاب قطافها. لكن خلال الأيام الأربعة – الى جانب الاستعداد لهذا العرض – جرت فعاليات عديدة هامة. فكل فرقة اختارت – مثلا – شخصيتين عربية ويهودية للحديث عنهما وأستيحاء الأفكار والفعاليات الفنية من ذلك.

فرقة المسرح والكتابة، مثلا، اختارت شخصيتي المطربة العربية ام كلثوم والمخرج الاسرائيلي جورج عوفاديا، واختارت فرقة أخرى شخصيتي الكاتبين اميل حبيبي وسامي ميخائيل. اعضاء الفرقة الاولى استوحوا من اغاني أم كلثوم وسيرتها الذاتية «عملا مسرحيا» عن فتاة عربية

* خلال فعالية رسم في ورشة الفنون *

* الموسيقي يوسف حبيش يعلم الاطفال على الايقاع *

تهوى الغناء، وتتحدى عائلتها التي ترفض ان تحترف ابنتها هذا الفن، مع نهاية مفتوحة في ختام هذه المسرحية الفكاهية. اما اعضاء الفرقة الاخرى فاستوحوا عملاً استعراضياً راقصاً من مقولة اميل حبيبي «باق في حيفا» سمّوه «باق هنا». وهكذا فعلت باقي الفرق.

وكانت الأيام الأربعة زاخرة ومفعمة بالنشاطات الفنية التي هدّمت كل الحواجز بين الأشخاص المشاركين، ليشكلوا اوركسترا تتعانق فيها كل الأنغام المختلفة بمحبة ومتعة.

الفنانون الموسيقيون عامر نخلة (شفاعمرو) وابراهيم خطيب (طمرة) ويوسف حبيش (يركا) ساهموا بقسط اساسي في انجاح الورشات المختلفة ومدّها بما تحتاجه في مجال الموسيقى على جميع تفرعاتها. وكانت ردود الفعل من جهة المشاركين اليهود تتراوح بين الاعجاب والمفاجأة وهم يتعرفون لأول مرة على قواعد الموسيقى الشرقية ويستمعون اليها.

الموسيقي ابراهيم خطيب يقول: «كان مفاجئاً لي ان يعرب احد القادمين الجدد امامي عن اعجابه الشديد بهذه الموسيقى، وهو الذي تعوّد طوال الوقت على الموسيقى الغربية. وهكذا كان رأي الكثيرين من الفتيان وغيرهم من المشاركين الذين رأوا اننا ذوو ثقافة غنية، فاحترموها. وكما يبدو فانهم لم يجلسوا مع فنانين عرب من قبل ليتعرفوا على هذه المواضيع».

ويضيف: «اعتقد اننا حققنا الهدف بنسبة كبيرة. الابداع والفنون قرّبت بين الجميع. ومواضيع مثل التعايش والعلاقة بين الشعبين برزت رغم اننا لم نُشر اليها عن سبق تعمّد. بل برزت هذه الأمور بشكل طبيعي. ونتجت علاقات انسانية من الدرجة الاولى بين المشاركين العرب واليهود، سواء الاطفال والفتيان منهم او المرشدون والفنانون وغيرهم. ومن هنا فان هذا النشاط حقق أهدافه».

ثم يقول خطيب: «هذا الأمر يدفعني للمطالبة بزيادة الميزانيات لمثل هذا النشاط ومدّ فترته أكثر واستيعاب عدد أكبر من الفتية من الشعبين، لتكون الثمار أينع وأشمل وأروع».

المركزة الثقافية في المركز الجماهيري – طوبا زنغرية، الهام الهيب، تقول «ان هذا النشاط كان ناجحاً ومميزاً. وبرز التقارب بين الجميع خلال الفعاليات الفنية المختلفة»، لكنها تلفت النظر – كما لاحظت – الى ان هذا التقارب كان يخفت نوعاً ما بعد انتهاء الفعاليات ولنجد – غالباً – العرب يجتمعون وحدهم واليهود وحدهم، رغم وجود استثناءات. وهذا يدلّ على اننا بحاجة لزيادة مثل هذه النشاطات أكثر وأكثر للقضاء على جميع الحواجز».

وتضيف: «لاحظت ان الفتية العرب كانوا متعطشين لهذه الفعاليات، فهم لا يمارسونها كل يوم او كل اسبوع ولا حتى كل عدة أشهر. بينما اليهود تعاملوا معها كأمر عادي مألوف. وهنا يبرز الفرق، وهذا يجب ان يدفع جميع المهتمين والمسؤولين على تعميق هذه الفعاليات وتكثيفها في الوسط العربي».

ثم تقول: «لكن في المحصلة، استطيع القول ان «قرية الفنون» حققت شعارها بنجاح ملحوظ. ولا شك ان «القرى» القادمة والنشاطات الأخرى ستزيد وتدعم هذا النجاح أكثر».

***

احدى الفتيات اليهوديات تحدثت في احدى الورشات عن صديقاتها في المدينة التي أتت منها، وكيف استغربن من انها ذاهبة للمشاركة في هذه «القرية» مع الفتية العرب، وقلن لها: «ألا تخافين منهم؟»!

هذه الفتاة راودتها الشكوك بعد تكرار مثل هذه الاسئلة من قبل صديقاتها، حتى رأت هؤلاء الفتية العرب «المخيفين» عن كثب! ووجدتهم مثلهم مثلها، وجمعت بينها وبينهم الفنون المختلفة التي مارسوا الابداع المشترك والجماعي فيها، وربما ربطتها مع بعضهم علاقات صداقة انسانية.

من المؤكّد ان هذه الفتاة ستعود الى صديقاتها بـ «الخبر اليقين»، وهكذا قد يفعل غيرها.

ومن المؤكد أكثر اننا بأمس الحاجة لمثل هذه الفعاليات المسؤولة من أجل مستقبل مشرق على هذه الأرض، أرضنا.. المقدسة.


* ورشة «الرقص الاثني» *


* المصور بيني زادة (من اليسار) اثناء ورشة التصوير *

انطباعات من زيارة الى كوبا (١)

نو كلدوسا.. نو ووسا

● كان هناك: اسامة مصري ●

لما لم اكن على علم بالبلدان التي زارها الموسيقار والمطرب الراحل فريد الاطرش، ولكن من خلال اغنية «بساط الريح» عرفت بعضا منها، وعرفت ان تونس هي البلاد الخضراء. وقد تأكدت من كلامه عند زيارتي لتونس عام ١٩٩٠، ولكنني تأكدت ايضا انه لم يزر كوبا ابدا عند زيارتي لها قبل اسبوعين، فلو انه رأى كوبا لعلم انه لا توجد دولة اكثر خضارا منها.. وقد تخيلت ان احد آلهة الخصب القدماء في الاساطير صعد الى السماء حاملا وعاء ضخما جدا مليئا باللون الاخضر وقام بسكبه فوق هذه الجزيرة حتى اصبحت خضراء كلها.

ومن المعروف ان كوبا تمتاز بانتاجها العالي من قصب السكر، وانها تنتج اجود انواع السيجار في العالم، ومن اشهره: «هافانا» و«روميو وجولييت» و«كوهيبا» و«مونتا كريستو».

☐ نو كلدوسا.. نو ووسا ☐

في الحقيقة، عندما طلب مني الذهاب الى كوبا بصحبة الوفد الاسرائيلي المشارك في مهرجان الشباب والطلاب الرابع عشر العالمي كمراسل لصحيفة «الاتحاد»، وضعت لنفسي خطة عمل، وهي ان اجري اكبر كمية من اللقاءات مع شخصيات مميزة لا نراها الا في مثل هذه المهرجانات.. لكنني عند اصطدامي بالواقع وصعوبة التقاء مثل هذه الشخصيات والتي سأتحدث عنها فيما بعد، قررت ان اغير خطتي وان اكتب عن كوبا من خلال انطباعاتي الخاصة واحاديثي مع الناس العاديين.

اول هتاف تعلمته في كوبا هو «كوبا سي.. يانكي نو»، وهو الهتاف الذي يهتفه الكوبيون ضد امريكا التي تحاصرهم وتجوعهم. ولكن بعد يومين فقط لوصولي تعلمت هتافا آخر، وهو: «نو كلدوسا.. نو ووسا» وهذا الهتاف متعلق ايضا بالاكل، وقد اصبح مثلا شعبيا على غرار مثلنا الشعبي «كل زيت وناطح الحيط».

فما هي «الكلدوسا»؟.. «الكلدوسا» اكلة كوبية شعبية و«الووسا» تعني السعادة والهناء، والمعنى الكلي للمثل انه من لا يأكل «كلدوسا» لا يهنأ في حياته.

■ مقادير «الكلدوسا» ■

«الكلدوسا» لا تطبخ يوميا، بل فقط ايام الاحد في العطلة الاسبوعية ولها طقوس خاصة، حيث يستمر طبخها حوالي خمس ساعات، وهذه الطقوس تشابه طقوس طبخة «المفتول» او «المغربية» عندنا، لكن مقادير هذه الاكلة تختلف كليا عن «المفتول».

تحتوي «الكلدوسا» على مجموعة كبيرة من الخضار وهي: البصل، الفلفل الحلو، القرع، البطاطا، الثوم، الذرة الصفراء، الموز الاخضر اليابس، الملاحا الحلوة، عصير البندورة، بالاضافة الى لحمة الخنزير والخل وبعض البهارات.. توضع كل هذه الاشياء في وعاء كبير مع الماء ويجري تحريكها بين الفترة والاخرى لمدة (٤-٥) ساعات.

توقد النار خارج البيت، على شكل موقدة حطب كالتي يقيمها المتنزهون في الاحراش، واثناء تحريك الحساء تدعم النار بأخشاب مأخوذة من هنا وهناك، وحتى ان بعضهم يحرك الحساء بخشبة طويلة كانت استعملت في السابق لامر ما، وهذه اولى معالم الفقر في هذه الاكلة. اما الامر الثاني الذي يدل على فقر هذه الوجبة فهو ان مجموعة من البيوت تشارك في طبخة واحدة وهذا يوفر اخشابا وامورا اخرى، بالاضافة الى ان الاكلة لا تحتاج الى فن طبخ معين، يكفي انك تدخل كل الاشياء المذكورة - كما يحدث في الجيش كما تعلم - الى الوعاء، وبعدها ما عليك الا الانتظار وتحريك الحساء بين الفترة والاخرى.

● احد اعضاء الوفد الاسرائيلي يتناوب على تحريك حساء «الكلدوسا» ●

☐ ليس بالخضرة وحدها يحيا الانسان ☐

ان طبيعة الارض الكوبية ومناخها شبه الاستوائي يساعدانها على زراعة معظم المحاصيل الزراعية، وحتى التي لا نعرفها لو اننا نعرفها ولا تزرع في بلادنا، مثل الاناناس وجوز الهند والمانغو، وكثير من اسماء الفواكه تشابه اسماء، بالعبرية مثل الجوافة وغيرها..

ان درجة الحرارة المرتفعة والتي تقارب الـ (٤٠) درجة وما فوق، والرطوبة العالية، والمطر الذي يهطل في اوج الحر، يجعل كل بذرة تنبت لتوها.. حتى انني التقطت صورة لنباتات خرجت من الصخور الملقاة على قارعة الطريق.. وبعد مشاهدتنا هذا المنظر علق احد خفيفي الظل الكوبيين بأنه اذا اخطأ احد مواطنينا والقى برازه بين الاشجار لرأيت بعد عشرة ايام شجرة براز صغيرة هناك!!

سألني سائل: اذا كانت كوبا تتمتع بكل هذا الخضار، فلماذا هي فقيرة؟!!

وللاجابة، نعود للحصار الامريكي والذي يعاقب حتى الشركات الاجنبية التي تتعامل مع النظام الكوبي بالاستيراد والتصدير. فنرى ان الحصار هو السبب، فالخضرة وحدها لا تكفي دولة عصرية، فهناك الطب والادوات الطبية والادوية، وهناك الطاقة والنفط والتي تنتج كوبا منها السدس فقط. فمن اين تأتي كوبا بهذه الاشياء وامور اخرى اذا كان هناك حصار مفروض عليها!! وحتى ان وجدت من يبدل المنتوجات الزراعية بالادوات الطبية وغيرها، فمن يضمن ان امريكا لن تمنعه من فعل ذلك ومعاقبته ان فعل.. وكان من الواضح ان كوبا تسلك طرقا اخرى وخاصة لجلب هذه الامور التي تحتاجها كوبا والموجودة بندرة هناك.

● لف السيجار الكوبي يتم امام الناظرين لجلب السياح ●

☐ الاطعمة فقيرة ولكن مغذية ☐

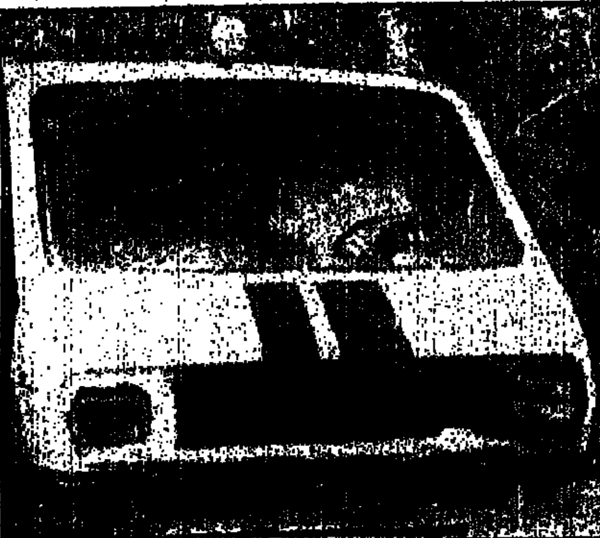
يبدو ان الحصار الطويل الذي تفرضه امريكا على كوبا وما يسببه من سياسة شد الاحزمة في كل الامور، فرض واقعا على جميع مواطني كوبا، وعليه اصبح التعايش مع هذا الواقع امرا مفروغا منه.. وفي خطاب القاه وزير الدفاع راؤول كاسترو وهو شقيق فيدل كاسترو، قال: ان امريكا تستطيع تجويعنا ولكنها لا تستطيع احتلال اراضينا. وكما يبدو فان امريكا لا تستطيع تجويع هذا الشعب، فرغم قلة الاغذية، فان احدا لا يموت من الجوع، والحصار وحّد الجميع لمحاربة الجوع، واصبحوا يتناولون الاطعمة المغذية والتي تكفي لسد الرمق، ولا احد يأكل اكثر من حاجته، واصبحت هناك اطعمة جديدة، مخترعة، مغذية رغم انها تدل على الفقر على نمط «الكلدوسا».. فالبطاطا لا تقشر عند القلي والوجبة الدائمة التي كانت تعطى لضيوف مهرجان الشباب هي الدجاج، والكثير منهم اقسم بأنه لا يتناول الدجاج لمدة شهر عند عودته الى البلاد!

في الاسواق كانوا يبيعون الماء الموجود داخل حبة جوز الهند ومن ثم الحبة نفسها، ويصنعون من ورق الشجر قبعات خضراء ويبيعونها ايضا للسياح، واشياء كثيرة تراها في السوق كالآلات الموسيقية وادوات الزينة واشكال اخرى صنعت يدويا من النباتات وكل هذا يباع بالدولار للسياح.

(عن السياحة والدعارة والسوق السوداء.. اقرأ في العدد القادم).


● النباتات تخرج حتى من الصخور ●

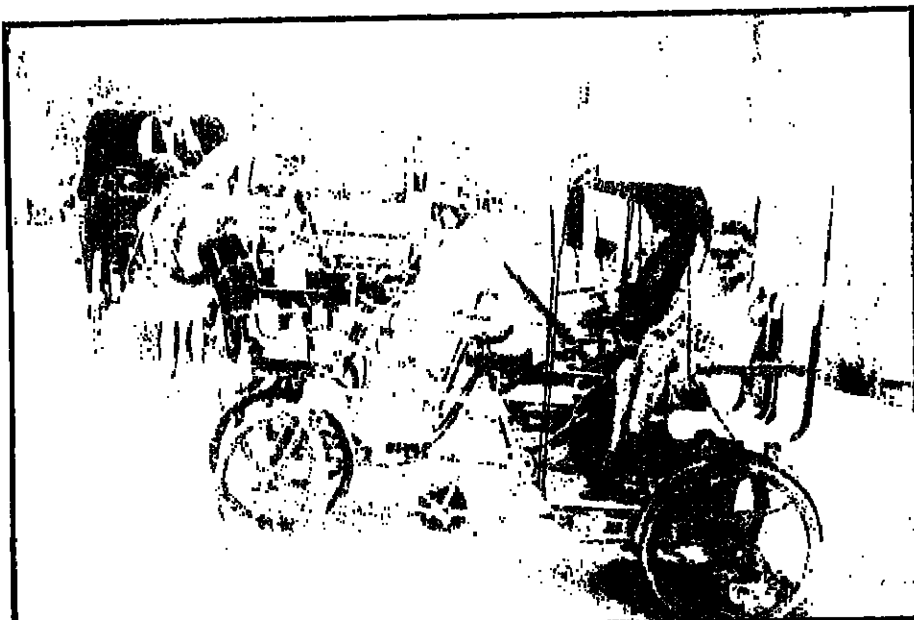

● بعض خيرات كوبا من الفواكه اللذيذة ●


● سيارة اسعاف، تعمل رغم انتهاء مدة صلاحيتها ●

■ واوا واخواتها ■

في كوبا لا توجد مزيلة للسيارات!


● «واوا» واخواتها منذ سنوات العشرينات ●


● الدراجة التاكسي ●

* كأن الشعب الكوبي كان على علم بأنه ستأتي عليه ايام عجاف وسيحتاج لكل شيء ادخره، فالسائر في شوارع هافانا العاصمة يستغرب لوجود هذه الكمية من السيارات القديمة، و«قديمة» ليس بمفهوم بلادنا.. فهناك ترى سيارات من سنوات الخمسينات وحتى سنوات العشرينات ما زالت تسير بما شاء الله.

السيارة باللغة الاسبانية المستعملة في كوبا تسمى «واوا»، وعند سماعنا نحن العرب لهذه الكلمة وما تعنيه لدينا(*)، ضحكنا كثيرا وقلنا انها بالفعل «واوا».

عندما سألنا عن سر وجود هذه الكمية الكبيرة من السيارات القديمة والتي تشعرك وكأنك تسير داخل متحف للسيارات، عرفنا انه لا توجد في كوبا مزيلة للسيارات، والحفاظ على السيارة يأتي في سياق الحفاظ على لقمة العيش.

احد اعضاء الوفد الاسرائيلي عرض على احد السائقين شراء سيارته مقابل سيارة جديدة من سنوات التسعين، وعندما استغرب السائق الكوبي، قال له الموفد الاسرائيلي بأن سيارته تحفة نادرة وتباع لدينا في اسرائيل بمبلغ اكبر بكثير من السيارات الجديدة، وفي النهاية ضحك الاثنان لانهما يعرفان جيدا ان هذه الصفقة لن تتم وانها مجرد مزحة واقعية.

☐ اخوات «واوا» ☐

رغم وجود بعض السيارات الحديثة جدا، والتي يملكها «ميسورو الحال» الا انه لا توجد سيارات حكومية جديدة ابدا. وخلال وجودنا في هافانا وصلت سفينة محملة بشحنة من سيارات الباص التي انتهت مدة صلاحيتها في احدى الدول الغربية.. هذه الباصات يجري ترميمها واستخدامها من جديد. وهذا الامر نعرفه جيدا عندنا، فشركة «ايجد» باعت باصاتها القديمة الى دول افريقية وايضا الى مناطق السلطة الوطنية الفلسطينية.. ورأينا ايضا الباص الذي يشبه الجمل بسنامه وتجره حافلة من الامام، ويتسع لعدد مضاعف من الركاب.

كل هذا يأتي في سياق السياسة الاقتصادية المتقشفة التي تتبعها حكومة كوبا.. والمواطنون يسيرون في نفس التلم، فشراء سيارة مكلف جدا والصرف عليها مكلف كثيرا، لذلك لا يخلو بيت من دراجتين او ثلاث وذلك لتوفير الوقود، والدراجات في اغلب الاحيان تكون موفرة من قبل المشغل حتى يستعملها المواطنون والعمال للحضور الى العمل، والمشغل في طبيعة الحال هو الحكومة في ظل النظام الاشتراكي هناك.. والدراجة الهوائية ايضا تستعمل كسيارة اجرة لنقل السياح وحتى بعض المواطنين في حالة الضرورة، حيث يركب لها مقودان من الخلف وتسير عندها على ثلاث اطارات.

الفقر وصل جميع القطاعات في الدولة فحتى بعض سيارات الاسعاف والشرطة قديمة، وقد التقطت صورة لسيارة اسعاف، كنت قد استغربت انها تستعمل لهذا الغرض، مع اني شاهدت سيارات اسعاف اخرى جيدة، لكن كما قلنا في البداية.. لا توجد مزيلة سيارات هناك.

* ملحوظة: لقد اكتشفت ان الحكومة الكوبية تحتفظ بسيارات باص فخمة تستعملها لنقل ضيوفها الرسميين وذلك لتبييض الوجه امامهم، فعند دعوة رؤساء الوفود المشاركين في المهرجان للالتقاء مع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الكوبي رافقت المندوب الاسرائيلي بصفتي الصحفية، وعندها شاهدت سيارة باص فخمة جدا مجهزة بتكييف ومرحاض وتلفزيونين، ومقابل كل مقعد تفتح طاولة كما في الطائرات، وحجرة منخفضة للسائق تجعله معزولا عن الركاب.. وامور صغيرة اخرى كما في الخيال.. وهذا لا يعني ان اعضاء اللجنة المركزية هم على شاكلة الباص، فقد التقينا ببعضهم في اروقة المهرجان ووضعهم مثل باقي المواطنين ورواتبهم لا تزيد عن (٢٠) دولارا شهريا او اكثر قليلا.

(*) من المعروف ان كلمة «واوا» يستعملها الطفل عندنا للتعبير عن الم اصابه!

كاريكاتير: محسن جابر

احمد ربك إنك تحت خط الفقر

— الفقر..والجوع

□ د. أحمد سعد □

لمواجهة الضربات المقبلة

● وضع امامنا على طاولة اللجنة المالية الكراس الذي أعده وزير المالية بعنوان «خطة التنمية والاشفاء الاقتصادي»، ويتضمن هذا الكراس الخطوط العريضة للسياسة الاقتصادية التي ستنتهجها وزارة المالية - أهدافها ووسائل تحقيقها - والتي بموجبها يجري اعداد ميزانية الدولة للعام ١٩٩٨.

ولا أبالغ اذا أكدت ان ما يجري اعداده هو بلورة ضربات اقتصادية - اجتماعية جديدة تكون ضحيتها الأساسية الجماهير الكادحة من ذوي الدخل المحدود ولا تصب ابدا في مصلحة دب العافية في جسم الاقتصاد المريض، خطة لخدمة مصلحة فئة محددة من البرجوازية الاسرائيلية المرتبطة بالاحتكارات الأجنبية وبالسوق المالية والبنكية.

وسأركز في هذا التعليق على بعض الضربات المرتقبة. فوزير المالية ينطلق من قاعدة موازنة عجز الموازنة وذلك بأن لا يتعدى العجز المبرمج (٢.٤٪) من الناتج القومي الاجمالي. فتقليص العجز يساعد على تحجيم نسبة التضخم المالي وعلى دفع عجلة التنمية الاقتصادية. ويقترح اتخاذ عدة وسائل لتحقيق هذا الهدف، والتي تؤلف بمضمونها وابعادها ضربة مأساوية للعديد من الفئات الاجتماعية، وخاصة الى العاملين والفئات المسحوقة اجتماعيا. وفي مقدمة الوسائل والاجراءات المزمع اتخاذها، تقليص في الموازنة، ويجري الحديث عن تقليص (٢.٣) مليار شيكل في موازنة ١٩٩٨. وهذا يعني اولا وقبل كل شيء تعميق أزمة فروع الخدمات الاجتماعية الجماهيرية مثل التعليم والصحة والرفاه والسلطات المحلية. فهذه الفروع تعاني من أزمة خانقة، فالخدمات الصحية على حافة الانهيار، وصناديق المرضى تعاني من عجز يقدر بأكثر من (٤) مليارات شيكل، وتقليص موازنة وزارة الصحة، يعني رفع اسعار الخدمات الصحية بالنسبة للمستهلك وتراكم أزمة الخدمات الصحية. وكذلك الأمر بالنسبة للتعليم، فتقليص الميزانية يعني رفع تكلفة التعليم بالنسبة للجماهير الواسعة وتعميق أزمة الجهاز التعليمي - اكتظاظ اضافي وعدم بناء مدارس جديدة،....

ورغم الاعلان عن تقليص ميزانية الأمن، فالواقع ان ميزانية الأمن ستزداد. وقد بدأت حملة منظمة من قبل أذرع الأمن واجهزتها وعبر وسائل الاعلام ظاهرها التحذير من النقص في العتاد العسكري الاحتياطي ودق طبول الحرب، وذلك بهدف الضغط لزيادة الموازنة العسكرية ب ٣ مليارات شيكل.

كما ان سياسة هذه الحكومة مبنية على زيادة الانفاق الكولونيالي على تعبئة وتكثيف الاستيطان الكولونيالي. وبسبب زيادة الانفاق العسكري والكولونيالي زاد العجز في الموازنة عما خطط بأكثر من (٢) مليار شيكل. ولهذا، ففي الصراع بين الوزارات على نسبة التقليص من كل وزارة ستكون الضحية ميزانيات الخدمات الاجتماعية، وعدم تحقيق الهدف عجز ٢.٤٪ من الناتج القومي.

ومن هنا، تخطط الحكومة اجراءات اخرى لموازنة العجز والحفاظ على نسبة تضخم من ٧ - ١٠٪ في العام ١٩٩٨. ومن ضمن الاجراءات فرض ضرائب مباشرة وغير مباشرة. فنتنظر الغاء العديد من الامتيازات والتسهيلات الضريبية للفئات المسحوقة، فرض ضرائب على مخصصات الشيخوخة وغيرها. هذا في وضع تؤكد المعطيات ان ٦٢٪ من عائلات مستلمي مخصصات الشيخوخة تعيش تحت وعلى حافة خط الفقر. منتظر رفع ضريبة القيمة الاضافية وغيرها.

ووفقا للسياسة الاقتصادية فان الحكومة ستسرع في العام ١٩٩٨ خطى الخصخصة. فوفقا لخطة السنة القادمة ستصفي الحكومة ملكية القطاع العام على الشركات الحكومية وحصتها في البنوك ونقل ملكيتها الى القطاع الخاص، وذلك لتجنيد (٤) مليارات شيكل من صفقات التصفية هذه.

وستكون نتيجة ذلك توسيع سوق البطالة وتزويدها بأكثر من (٦٠ - ٧٠) الف عاطل عن العمل اضافي في السنة المقبلة ليصل عدد العاطلين عن العمل لأكثر من (٢٥٠) الف عاطل عن العمل او ما يساوي أكثر من ١٠٪ من قوة العمل في اسرائيل. وهذه المعطيات لا تشمل «سوق العبيد» الذي يتسع نطاقه سنويا من العمال الاجانب الذين يعملون ويعيشون في ظروف مأساوية. تسريع عملية الخصخصة يعني توجيه ضربة الى المكاسب النقابية للعاملين، الغاء اتفاقات العمال الجماعية، سحق الاجور وفرض شروط عمل مهينة عبر الاتفاقيات الفردية.

ان هذه المعطيات تعكس بعض جوانب الوضع المأساوي الذي تخطط الحكومة لتسويقه في العام القادم. فالحكومة المعادية للسلام العادل ولحق الشعوب هي نفسها الحكومة التي تخطط لضربات جديدة ضد العاملين والفئات الاجتماعية المسحوقة. ولهذا، فمن الأهمية بمكان، الاستعداد الجدي لمواجهة سياسة الحكومة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، واسقاط هذه الحكومة، وبأسرع ما يمكن، يخدم المصلحة الحقيقية للجماهير الشعبية في اسرائيل ويخدم المصالح الحقيقية لجميع شعوب وبلدان المنطقة التواقة لعلا الى السلام العادل، الشامل والثابت، والى الاستقرار والتقدم الاجتماعي التي لا يمكن تحقيقها في ظل حكومة الكوارث القائمة.

□ سهيل قبلان □

الجنون والإنــاء..!

● الجنون فنون. ويستطيع المرء كتابة مجلدات عن فنون وأشكال وآماد وأبعاد الجنون. هناك الجنون الواعي وهناك الجنون الأحمق. هناك جنون الأفراد وجنون الجماعات، جنون العظمة وجنون العنصرية، جنون تكديس الأموال واستعباد الناس، جنون التمييز والاذلال والاهانة من منطلق استعلائي عنصري. وعلى مر التاريخ، ابتلت المجتمعات بالمجانين، منهم على سبيل المثال لا الحصر، نيرون حارق روما، وهتلر حارق الانسانية والقيم. ونعتقد ان اختراع أسلحة الابادة الجماعية والدمار وهلاك البشرية، دافعه الجنون والعجرفة.

وقد يهمس وسواس الجنون لشخص ما، فيهرول عاريا تماما في الشارع، الأمر الذي يثير السخرية والضحك. وقد يدفع شيطان الجنون الناس الى معاداة بعضهم. لكن أخطر انواع الجنون، هو ذلك المدروس والمخطط له «والواعي» والمبرمج والمغلف بأساليب الخداع والتضليل والاغراءات، لينطلي على الضحية لدرجة التمسك به والتعايش معه والدفاع عنه!! والجنون الواعي هو ما يميز حكومات اسرائيل المتعاقبة، خاصة في تعاملها مع الأقلية القومية الفلسطينية في اسرائيل، من تقسيمها الى مجموعة ملل وطوائف، الى التآمر على مجرد وجودها في وطنها والتضييق عليها. وإذا كانت السلطة الرسمية، «ليكودية» أو «معراخية» تعاملت مع الأقلية القومية الفلسطينية باستعلاء وعنصرية، لقد تعرض العرب الدروز للمعاملة الأتعس والأبشع، وتجسد ذلك بمحاولات الابادة الروحية المبرمجة والمتجسدة بفرض التجنيد الاجباري قسرا. والزام العربي بحمل السلاح في وجه أخيه العربي، ويسبق مرحلة حمل السلاح، عمليات غسل دماغ مكثفة، ليقتنع الشاب بحمل السلاح ضد ابن شعبه. وتبدأ عمليات غسل الدماغ من المدرسة بواسطة مناهج تعليم هزيلة، هدفها ضرب الانتماء القومي. وللأسف نجحت السلطة في ذلك، من خلال ايجاد المتعاونين والنفعيين والمصلحجيين، لتسهيل تمرير تلك المخططات الجنونية.

وظن اولئك القادة من العرب الدروز الذين وافقوا في حينه على الخدمة الاجبارية في الجيش ان الخدمة ستشفع لهم وتضمن لهم المعاملة الانسانية والمساواة والاحترام من المؤسسة الحاكمة ومن الشعب اليهودي لابناء الطائفة. وجاء الواقع وحقائقه الواضحة كالشمس، لتنسف وتفند كل ادعاءات المسؤولين عبر وسائل الاعلام، عن المساواة للعرب الدروز الذين عقدوا معهم «حلف الدم»، الذي ثبت انه الحلف الدنس، حلف الموت والاحتقار والاذلال، حلف الفارس الجلاد والفرس، حلف الذل والخنوع ودوس الكرامة، حلف الجنون الخطير.

في كل قرية درزية، وفي كل يوم، أدلة ووقائع، تثبت ان السلطة تتعامل مع بيت جن كما تتعامل مع نحف، ومع ابوسنان كما الطيرة، ومع يركا كما مقيبلة، وهكذا دواليك. فالأرض لم تسلم من غول المصادرة، والميزانيات اللازمة للرقي والتطور والتقدم وبناء المدارس العصرية والمصانع، غير متوفرة. والواقع نفسه هو انعكاس لسياسة الجميع. وذلك لأن لقمة العيش تجمع بين اهالي بيت جن واهالي الناصرة، والكرامة في يركا ذاتها في سخنين: الأصل واحد والعادات واحدة والتاريخ واحد والعدو واحد.

- وفي الأسبوع الجاري تمخض جنون السلطة عن ممارسات لا انسانية ضد العرب الدروز، منها على سبيل المثال، وقوف وزير البيئة الصراصيري رفائيل ايتان، علانية ضد اهالي بيت جن ومنعهم من استغلال الشارع الزراعي بيت جن - حرفيش، واعلانه عن محمية الكاملة بما يسمى «سلطة حماية الطبيعة»، التي تمنع شق الشارع واستغلاله من قبل الأهالي، فأين «حلف الدم» المزعوم! وفي صباح السبت الأخير، اصيب جنديان عربيان درزيان، في الجنوب اللبناني، وتأخرت سيارة الاسعاف كثيرا حتى وصلت لنقلهما الى المستشفى. ورغم ابلاغ المرضة المناوبة بالأمر قبل (٤٠) دقيقة، وصلا الى المستشفى في حيفا، قبل سيارة الاسعاف!! وتساءل والد الجندي الجريح من بيت جن، هل نحن حيوانات لنعامل هكذا؟

وبالاضافة الى ذلك، جاءت اقوال الضابطة في جيش الاحتلال الاسرائيلي، لتؤكد نوعية التربية التي تلقتها، في البيت والمدرسة والجيش والشارع والتلفزيون والمذياع والمقهى والنادي وملاعب الكرة، تربية الجنون العنصري، وقالت في محاضرة لها امام عدد من الضباط، ان السلطات تقبل الدروز للخدمة في الجيش لكي لا ينضموا الى «حماس»، أو منظمات ارهابية أخرى!!

لقد أثارت تلك الاقوال، القيادة التقليدية الدرزية بشكل متفاوت، هناك من دعا الى طردها من الجيش وهناك من اعتبر الأمر سوء فهم وقد تكون زلة لسان!! وسارع قادة الدولة الى وصف الضابطة كالعادة بانها مجنونة وتمثل نفسها فقط. وبز الجميع رئيس هيئة الاركان، الجنرال امنون شاحك، الذي دعا الى عدم الغضب من اقوال مجنونة! وأشار الى ان ردة الفعل التي رافقت اقوالها مبالغ فيها. مسوغا ذلك انه على «اقوال مجنونة لا يوجد مجال للغضب والغضب مشروع ضد اقوال واعية»!!

عندما يكون المظلوم مظلوما فمن الطبيعي ان يسعى لرفع الظلم عنه. وعندما يكون الانسان عاريا، فمن الطبيعي ان يسعى لستر جسمه. والسؤال الذي يطرح نفسه، كم من الاهانات والصفعات والضربات، على العرب الدروز ان يتلقوا من السلطة الحاقدة، لكي يفيقوا ويدركوا ما يخطط لهم في دهاليز ومطبخ السياسة الرسمي؟ فالضابطة بأقوالها عبرت علنا، عما يفكر به كثيرون من قادة اسرائيل السابقين والحاليين، من بن غوريون وحتى ايتان. انها تربية مبدئية. وأتحدى السلطة، هل من برنامج في المنهاج اليهودي، يربي على التسامح والمحبة والتعامل مع العرب جميعهم كبشر؟! لقد سارع بعض النفعيين الدروز الى القول، أن اقوال الضابطة «زلة لسان، نابعة عن سوء فهم» لا يا شيخ!!

ان القضية ليست زلة لسان، انها قضية الاناء القذر الذي ينضح بالعنصرية ومفاهيم «شعب الله المختار»، اناء الحقد والكراهية وتدنيس المقدسات وتحويل المساجد الى حظائر للبقر. هذا الاناء الذي يجب تحطيمه من خلال الاعتزاز بالانتماء القومي العربي ورفض الخدمة في الجيش ورفض سياسة التسخير والاذلال وطمس الهوية. يجب تحطيم الاناء المليء بالممارسات العنصرية حتى ضد الجنود الدروز الذين لم تشفع لهم بزاتهم العسكرية، ومنها على سبيل المثال، الاعتداء على نجل النائب السابق زيدان عطشه وهو يرتدي البزة العسكرية لأنه كان يتكلم اللغة العربية في حيفا!! وفي الشمال منعوا الجنود الدروز ببزاتهم العسكرية من الدخول الى نواد ليلية لأنهم عرب، وفي صفد اعتدوا على عدد من اهالي بيت جن وبعضهم جنود بالملابس العسكرية لانهم عرب. واذا كان التعامل هكذا مع الجنود، فكيف النظرة والتعامل مع الناس العاديين في القرى العربية الدرزية؟! وهل هذا التعامل زلة لسان او سوء فهم يا سادة؟!

□ محمود ابو شنب □

«آل غور وآل برايت».. وآل عرب!!

● لولا ان الولايات المتحدة لأمريكية تقع بين محيطين، وانها تبعد عنا آلاف الكيلومترات، لقلت أن واشنطن، عاصمة الولايات المتحدة تقع على ضفة اليركون في تل ابيب، وان البيت الابيض ينام بسلام قرب درجات «متسودات زئيف»، مقر حزب الليكود.

قلة من قادة الصهيونية، وهنا لا فرق في الأعمار والأحزاب، تحلحلت قليلا من «عقدة الملاحقة» بعد اصطدامها بصخرة الواقع، وأيقنت ان دوام الاحتلال من المحال. ولكن الكثرة بقيت على عماها السياسي وأصوليتها وعنصريتها، وهي الجناح الصهيوني الحاكم الآن، والمكبل «بعقدة الملاحقة» حتى العظم.

ما يثير غيرة الاوائل أكثر من مما يثير حفيظتهم، ان الدعم الأمريكي متواصل ومتزايد في جميع المجالات وعلى كل الأصعدة، بصرف النظر عن الحزب الحاكم أو الائتلاف الحاكم ولذا يباركونه سرا، واما الأقلية من هذه الأقلية، التي انفتحت عيونها على الحقيقة المروعة، فقد أدركت ان اسرائيل قد تحولت الى ملاحقة (بالكسرة) بعد ان كانت تتوهم انها ملاحقة (بالفتحة).

الدعم الأمريكي غير المحدود للجناح الصهيوني المتطرف الحاكم اليوم، شجع هذا الجناح الى دفع عربة السلام، لا الى الأمام، بل الى الهاوية. فالمنسق الأمريكي القديم، الممل، دنيس روس، جاء الى المنطقة وليس في جعبته اية بشارة، وكبار موظفي ديوان رئيس الحكومة يفاخرون بأن روس لم يحمل لنتنياهو، ولو رسالة شفهية من كلينتون بوقف البناء او عدم مواصلة الاستيطان حتى في الأماكن الحساسة مثل جبل ابو غنيم او رأس العمود.

ولكن المبعوث الأمريكي، يحمل حسب مصادر امريكية: طنجرة في داخلها مفاجأة، لم يخترعها هو، انما زود بها، بعد ان اشرف على انضاجها كل من كلينتون واولبرايت وآل غور. ليضعها على طبق امريكي على مائدة آل عرب وآل فلسطين.

الطبخة الجديدة تقول ان الفرضية المركزية في اتفاق اوسلو بأن التفاوض التدريجي بين الأطراف سيؤدي الى بناء ثقة بينهما، تمكنهما من حل القضايا الحساسة في الحل الدائم... هذه الفرضية المركزية لم تعد صالحة.

معنى هذا ان الولايات المتحدة تريد مفاوضات جديدة على أسس جديدة تقوم على الغاء اتفاق اوسلو، الذي ينتهي هنا دوره كمرجعية يعود اليها الأطراف لدى اي اختلاف في تفسير بنوده.

لماذا يتبنى كلينتون هذا التوجه الجديد في اسقاط اوسلو دون الاعلان عن ذلك؟ قبل الاجابة على السؤال من موظف امريكي كبير، نذكر ان نتنياهو عبر أكثر من مرة عن رغبته في التخلص من هذا الاتفاق. والموظف الأمريكي المذكور يقول: «ان الرئيس كلينتون، بعد التشاور مع آل غور وآلبرايت، لم يكن معنيا بالمواجهة مع نتنياهو، وذلك خشية اغضاب الناخبين اليهود في امريكا». فالرئيس كلينتون يعمل منذ الآن لتأمين بقاء حزبه على سدة الحكم في الانتخابات القادمة، ويعتمد في ذلك ليس فقط على أصوات اليهود، بل ايضا على تمويلهم لحزبه في الانتخابات القادمة.

لم يبق للتمهيد للمخطط الجديد، غير ان يعتمر دنيس روس «برنيطة» ونظارات سودا، ومعطفا اسود طويلا، وقفازات، ليتخذ الشكل المخابراتي، على غرار عصر «الكابوني»، فينقلب، بأذن واحد أحد، الى أكبر و«أوعر» خبير امني في العالم، ولشدة خبرته الأمنية، يرفض «أمنيا» الحديث في اي موضوع غير أمني.

واذا راجعنا أقوال وتصريحات نتنياهو ومن لف لفه، نجد ان حنفياتهم لا تصب الا في برتقة «الأمن»، وهذا الأمن في عرف سمور وحمور، هو أمن اسرائيل. وكلمة أمن، كلمة فضفاضة، لذا تطوع نتنياهو، ولوجه الله تعالى، بتحديدها: «الأمن» هو أن تقوم السلطة الفلسطينية بتصفية بنية الارهاب، ولما كان نتنياهو لا يبرئ السلطة الفلسطينية نفسها من الارهاب، لهذا يدعوها، ضمنا، الى تصفية نفسها. وصاحبة العصمة اولبرايت حددت الأمن بكلمات نتنياهوية حرفية وزادت: «واعتقال» كل من له علاقة «بالارهاب!!».

لكن اسرائيل طوال ثلاثين سنة من الاحتلال، وما تزال تحتل القسم الأكبر من حصة الفلسطينيين، لم تستطع القضاء على بنية الارهاب، وصارت تعتبر كل من يرفض الاحتلال - ارهابيا. وهذا يعني ان الامم المتحدة، ارهابية، لانها أقرت في مواثيقها بأن لكل شعب الحق في مقاومة الاحتلال بجميع الوسائل، بما فيها الوسائل المسلحة.

وهل استطاعت الولايات المتحدة القضاء، او حتى منع الارهاب؟ وماذا حدث لجنودها في «الخبر» في السعودية؟ بل ماذا حدث لأكبر مجمع تجاري في نيويورك نفسها؟

اذن، لا يريد روس، أكبر خبير أمني!! بحث أية قضية عدا قضية «الأمن» - «الارهاب». وبعد لقائه الأول بعرفات صرح: اذا لم يغير عرفات موقفه فسوف يزعل، ويأكل هوا، ويعود الى واشنطن، وعندئذ ستزعل اولبرايت ايضا ولن تأتي الى الشرق الأوسط.

ولكن روس هذا، لم يهدد بعد اجتماعه بنتنياهو، ولم يقل اذا لم يغير نتنياهو موقفه فسوف...!! اذن الضغط الأمريكي مركز بشكل عنيف على عرفات، وهذا واضح كالشمس. ولكن ما هو الموقف الذي يريد روس من عرفات تغييره؟ أليس هو أن يتخاص من الاستيطان فلا يضعه كشرط للتفاوض من جديد!!

الضغط الأمريكي على عرفات، لا يقابله ضغط التوازن، دعم عربي، وهو أمر مؤسف حقا. ولأن هذا هكذا، يصعد نتنياهو من اجراءاته وقادته لاضعاف عرفات الى اقصى حد ممكن - ولقد «تفاخر بنجاحه في تخفيض اسهم عرفات» وأن هذا الوقت بالذات هو الوقت الملائم لاستغلال هذا الضعف، ووضع عرفات بين أمرين، أهونهما كارثة: فاما أن يستسلم لاملاءات نتنياهو كليا ويرضى بالوضع الراهن كوضع دائم، واما ان تسقط السلطة الفلسطينية ورئيسها معا، ويسقط معهم اتفاق اوسلو، الذي حسب رأي المصادر الأمريكية ولم يعد صالحا.

ويفاجأ روس، ويفاجأ نتنياهو معه بصمود فلسطيني هائل ورفض للمخطط وللضغط الأمريكي - الاسرائيلي، وقول السلطة الفلسطينية بأن قضية «الأمن» التي «يتشبط» عليها نتنياهو وروس واولبرايت، هي قضية فلسطينية ايضا، بل حتى أكثر من كونها اسرائيلية. ازاء ما تمارسه اسرائيل في المناطق الفلسطينية، وان من المستحيل بحث قضية الأمن في معزل عن القضايا الأخرى التي لا تقل اهمية، وترتبط عضويا بقضية الأمن، مثل وقف الاستيطان والغاء الاجراءات القمعية وهدم البيوت والانسحاب حسب المرحلة الثانية، وقضية الميناء والمطار والحصار البحري والمعابر واطلاق سراح الأسرى.

ازاء هذا، لم يجد روس بدا من القول بأن وزيرة الخارجية اولبرايت القادمة في اواخر الشهر الحالي او اوائل القادم، ستقوم ببحث القضايا الأخرى كلها. ولكنها تشترط قدومها بنجاح روس في تسوية القضية الأمنية بين اسرائيل والفلسطينيين.

والفلسطينيون لا اعتراض لهم على ذلك شريطة أن يسير هذا جنبا الى جنب مع بحث القضايا الملتهبة الأخرى. وليس بحث «الأمن» كقضية منفصلة. وهكذا تتحول القضية الى قضية: من كان اولا، البيضة أم الدجاجة.

سياسة نتنياهو وحكومته تدفع الفلسطينيين دفعا الى مواجهة اليمة مع الاحتلال والاستيطان.

والفلسطينيون، لو يفعل نتنياهو، لم يعد لديهم ما يخسرونه!

□ فل وفلفل □ يوسف فرح □

[illegible]

هذه مئة!

وهذه خمسون!

وهذه ثلاثون!

وجارنا يفتل وابناؤه واحفاده الصغار متشبثون بعنقه وكتفيه ويديه ورجليه، يضيّقون عليه الخناق، فلا يكاد يقوى على أدنى مقاومة، وينتفضون جيوبه جيبا جيبا، حتى بطانة قمبازه وسرج سرواله لم يسلما من التحسس، واحيانا «فرط» خيطانهما، بحثا عن المزيد من النقود.

رحمة الله عليك يا جارنا، لقد طليت روحك الرحمة.

كان المشهد يتكرر كل (٢٨) من كل شهر، عندما كان جارنا يعود الى البيت وقد تسلم مخصصات الشيخوخة، ولم يكونوا يصدقونه بخصوص المبلغ الذي تقاضاه. ولماذا يثقون به، ما داموا يجدون اوراقا مالية في مخابئ، اعتقد الشيخ انها آمنة، واذا بهم يهتدون اليها خلال دورانه حول نفسه!

اما اعضاء الوفد العربي الى سوريا، فلم يكونوا بحاجة الى من «يبرمهم» حول انفسهم امام مضيفيهم، لكي يخرجوا من جيوبهم ما أخفوا من رسائل، بعدما كانوا أنكروها تماما، قبل ان يقع السوريون في خطأ الموافقة على استضافتهم!

واسمحوا لي هنا ان ابدي اعجابي الحقيقي الشديد ببراعة السيد عبد الوهاب دراوشة ولباقته. فهو يدرك تماما ان السياسة فن، والسياسي الماهر هو من يشخّص «اللحظة» ويسلك طبقها. وكما في الناصرة كذلك في دمشق. تذكرون ولا شك انتفاضة ابي باسل على حزب العمل الذي تربى في كنفه، وتنازله عن كل سنوات الأقدمية في ذلك الحزب، مختارا ركل التعويضات، لانه ادرك اتجاه الريح تماما. فالآلاف المؤلفة من البشر تسد ساحة العين الرحبة، والجو وطني عارم، والنقمة على الحزب الأفعى في أوجها، فهل تلوح فرصة انسب من هذا؟ اذن كان «الطلاق بالثلاثة»، وسط التهاب الأكف المصفقة، والحناجر الهاتفة، وكان القفز من طرف المتراس الى طرفه المقابل. ولم يحسب حسابا لزعل مطلقته (حزب العمل) فهو كما يعرف كيف يغضبها امام الهبة الجماهيرية، يعرف ايضا كيف «يجبر بخاطرها» على انفراد، وينال الحظوة من عينيها ثانية، «ويا دار ما دخلك شر»!

هذه لباقة السياسة!

وفي مخيم اليرموك تلوح «لحظة» أبي باسل، هو يعرف ان في الوفد «جواسيس» اذاعيين وتلفزيونيين، لكن ماذا يهمه! المهم ان ينتهز الفرصة، وبعدها يخلق الله ما لا تعلمون! ورأسمالها: أقوالي حُرّفت! وصلت مبالغا فيها! لم اقصد كذا! قصدت كيت!

اذن يقذف ابو باسل بصاروخه، وينطلق الكلام كالسهام:

«والكم والله لمنتصرون» لا بل ضرب موعدا للقاء فيما بين الجولان والقدس! فحق عودتكم حق مقدس!

- الى اين سيعودون؟ جاء الصوت من اسرائيل؟

- الى دولة فلسطين التي ستقوم في الضفة الغربية وقطاع غزة، الى جانب دولة اسرائيل! ها هي «ضاعت ولقيناها»، بعد ان وضعت تحت تصرف النائب العربي كامية وسائل الاعلام والمنصات. أليست هذه لباقة وحذاقة وطلاقة! وأنتم احرار في ان تجتمعوا او تظلوا مكابرين!

ونعود الى جارنا، وكما كانت أوراق النقد تخرج من جيوبه، راحت الرسائل «تستحلب» من جيوب بعض اعضاء الوفد وأدمغتهم:

- رسالة من النشيد أهود براك، يتسلمها النائب نواف مصالحة، بهدف عريف المهرجان. «براك يسلم على سيادتكم، ويؤكد لكم انه سيواصل التفاوض معكم من حيث توقفت المفاوضات، اذا ما عاد الى الحكم! (ربما تطلبت تلك العودة توسيع رقعة احتلال الأرض السورية لمقايضتها بالجولان!!)

- رسالة من يوسي سريد. يقدمها النائب وليد صادق.

«يوسي يوسعكم قبلا يا سيادة الرئيس ويحييكم تحية عسكري الى عسكري».

- رسالة من نيافة الراب عوفاديا يوسف.

- رسالة من عائلة المرحوم ايلي كوهن -

ويتواصل تقديم ذوي الرسائل، من غير ان يكلف حملة الرسائل انفسهم «شكر دار الاذاعة»، كما كان يفعل ابناء شعبنا عندما كانت اذاعة اسرائيل تنقل تحياتهم «الى ذويهم في الخارج»!!

نعود الى اول حكاية «ابريق الحنا ابريق الزيت»، فلم يعد مهما الآن لمن وجهت الدعوة، وكيف تطورت حتى خرجت عن مسارها كليا، ولكني أعجب لمن يشتهي اللحم، فيرضى بالباذنجان! او لمن يحلف ليشربن من رأس العين، ثم يكتفي بمياه بركة عطنة ألسد ماءها الركود.

المهم ان رئيس الوفد الذي ما كان ليكون رئيسه، أكد في البداية، بشكل منطقي ورصين، أمرين اساسيين:

الأول: ان الوفد لا يمثل الجماهير العربية، بل فئات في هذه الجماهير.

الثاني: ان احدا من اعضاء الوفد، لا يحمل اية رسالة، فهدف الزيارة، التضامن مع الموقف السوري، وسأمنع اي شخص من تقديم اية رسالة».

فماذا وجدنا؟

وجدنا أبا حاتم يتحدث ليس باسم كل الجماهير العربية فقط، بل باسم من لم يولدوا بعد! اذ على حد علمي ان عددنا لم يبلغ المليون بعد!

ووجدنا كذلك العديد من اعضاء الوفد «يبرمون» تطوعا، ومع كل «برمة» رسالة! فكيف لو ان ابا حاتم كان قد سمح لأعضاء الوفد بحمل ما يشاءون من رسائل!! وهل كان ذلك صفقة بين الرئيس والاعضاء!!

الجواب قد يتضح من وفود المستقبل الى العراق واليمن والسعودية والشارقة..

والف رحمة تنزل عليك يا «أبا الجار»!

ويا اشقاءنا، حبذا لو أنكم لا تسهمون في خلط الأوراق أكثر مما هي مخلوطة..

***

عالخفيف

وأين شأن الملك!!

غضب روبي ريفلين (ليكود) من تصريحات اعضاء الوفد الى سوريا فقال: كنت أتوقع ان تنقلوا بشرى السلام، وتقولوا لمضيفيكم ان العرب في اسرائيل يعيشون بمساواة، فهي ليست كاملة بسبب اخوتهم في سوريا ومصر!!

طيب لماذا لا تكون المساواة كاملة «من شان» الملك حسين مثلا!!!

□ سريعة وطعمها لذيذ □

التوت بالشوكولاطة

** المقادير:
* كيلوغرام من ثمار التوت الطازجة.
* لوحان من الشوكولاطة االسادة قليلة السكر.
* نصف ملعقة فانيليا.
* اطباق ورقية.

** الطريقة:

تغسل ثمار التوت جيدا ثم تترك لتجف طبيعيا. توضع ألواح الشوكولاطة في حمام مائي حتى تذوب تماما مكونة سائلا ثقيلا. يترك ليبرد ثم يغمس فيه التوت من جانب واحد فقط ويبقى على العنق الأخضر كنوع من جماليات التقديم الطبيعية.

ترص الثمار في الأطباق الورقية وتزج في البراد وتقدم باردة مع العصائر الطازجة.

□ قبل ٢٥ عاما مضت سجلت كاميرا أحد المصورين الصحفيين لحظة الرعب التي عاشتها الطفلة الفيتنامية، تيكيم فوك، ابنة التسع سنوات بعد اصابتها باحدى قذائف النابالم الأمريكية في اثناء حربها البشعة على الشعب الفيتنامي. وتظهر الطفلة تيكيم بجسدها العاري بعد اصابته واحتراق ملابسها وجزء من جسدها الغض. ويظهر من خلفها هي والأطفال المذعورين جنود امريكان مدججون بأسلحتهم المرعبة التي لا ترحم حتى مثل اولئك الأطفال.

تيكيم (في الصورة الثانية) اصبحت في الرابعة والثلاثين من عمرها اليوم وتعيش مع زوجها بوهاى تون في مدينة تورنتو في كندا وطفلها توماس ابن السنوات الثلاث. ومع انها تمكنت من الهرب من جحيم الحرب واقامة عائلة الا أن التشوهات التي اصابت يدها لا زالت تذكر بتلك الحرب الوحشية التي اسقطت آلاف الابرياء.

الهورمونات و.. الغيرة

□ أكدت دراسة امريكية ان النساء أكثر تعرضا لنوبات الغيرة خلال الفترة الممتدة على مدى (١٥) يوما قبل موعد الدورة الشهرية.
ويعد التفاعل الهورموني المسؤول الاول عن ذلك.

* اخصائي طب الاطفال د. نائل الياس لـ «الاتحاد»: «في الفترة الأخيرة طرا ارتفاع ملحوظ في الاصابة بالمرض، بسبب ازدياد تلوث البيئة، وربما بسبب ازدياد حالات تشخيص المرض لدى المصابين به، ايضا» * احتمال شفاء الصغار منه بنسبة (٥٠٪) بينما هو ضعيف لدى الكبار * ما هو الربو؟ ما هي طرق العلاج؟ ماهي مسببات المرض؟ وهل من أمل للشفاء منه نهائيا؟ *

□□ أجرت اللقاء: ابتهاج مجلي □□

● «مرض الربو - الأزمة - يصيب ١٠ - ١٥٪ من الأطفال في بلادنا وفي المجتمعات الأمريكية تصل النسبة الى أكثر من ٢٠٪».

هذه المعلومات اوردها الطبيب نائل الياس، اخصائي في طب الأطفال والذي يتخصص في أمراض الرئتين عند الأطفال، في اثناء اللقاء الذي أجريناه معه حول مرض الربو عند الأطفال.

وقبل ان نصل الى الحديث الكامل مع الطبيب الياس، نود الاشارة الى أن مرض الربو واحد من الأمراض المقلقة خاصة بين الأطفال، والتي ترتفع نسبة الاصابة بها في البلدان التي لا يتم فيها منع التلوث والحفاظ على البيئة. وتعتبر امريكا من أكثر الدول التي يعاني اطفالها من مرض الربو الأمر الذي حدا بالعلماء، الى تركيز ابحاثهم للكشف عن الجين المسبب للمرض كمحاولة لحل المشكلة من جذورها.

* «الاتحاد» - اذا نجح العلماء في الكشف عن الجين المسبب للمرض.. ماذا يعني هذا؟

- د. نائل: الكشف عن الجين والخلل المسبب للمرض سيساهم من دون شك في ايجاد حل نهائي للمرض وتسهيل طرق العلاج. وأود الاشارة هنا الى ان آخر الدراسات اشارت الى أن حوالي ٤٠٪ من الناس لديهم استعداد للاصابة بالمرض بعد ان بينت الكروموزومات ٤ و١١ و١٥ علامات تدل على استعدادها للاصابة بالمرض، فالوصول للجين المسبب المرض سيساعد على حل المشكلة من اساسها.

* «الاتحاد» - نسبة الاصابة في بلادنا تعتبر مرتفعة هي الأخرى؟

- د. نائل: هذا صحيح.. وفي السنوات الأخيرة طرأ ارتفاع اضافي ويمكن ان تكون هذه الزيادة ناتجة عن ازدياد تلوث البيئة وايضا ازدياد حالات تشخيص المرض من قبل الاطباء وتقديم العلاج اللازم له.

* «الاتحاد» - ماهو الربو؟

- د. نائل: هو نتيجة لاستعداد في الشعبات الهوائية للانقباض نتيجة لتعرضها لعوامل خارجية مثل الفيروسات، تلوث هوائي خارجي، حساسية لطعام او مادة معينة وعوامل وراثية.

* «الاتحاد» - في اي جيل تكثر الاصابة بين الأطفال؟

- د. نائل: بين ٨٠ - ٩٠٪ من الحالات يبدأ المرض تحت جيل خمس سنوات وفي ٣٠٪ من الحالات يبدأ المرض خلال السنة الأولى من العمر.

* «الاتحاد» - لماذا؟

- د. نائل: هناك مجموعة من الأسباب التي تؤدي للاصابة بالربو منها عوامل وراثية. فمثلا اذا كان احد الوالدين مصابا بالمرض فان احتمال اصابة طفلهما يصل الى ٢٥٪ واذا كان الوالدان مصابين بالمرض فان احتمال الإصابة يصل الى ٥٠٪. هذا اضافة الى العوامل البيئية الخارجية مثل تلوث الجو، الدخان، التدخين السلبي الذي يؤثر على الأطفال المعرضين للاصابة بالمرض والذي يجب الامتناع عنه في حضور الأطفال، او حساسية لطعام او مادة معينة... الخ.

* د. نائل الياس *

* «الاتحاد» - ماهي الاحتمالات لاختفاء المرض بعد جيل معين؟

- د. نائل: ٥٠٪ من الاطفال يختفي المرض عندهم كليا في جيل ٥ - ٦ سنوات و٥٠٪ يختفي المرض لديهم لكن عند حوالي الثلث منهم من الممكن ان يعود المرض ثانية في جيل متأخر احيانا بعد ٢٠ او ٣٠ سنة.

* «الاتحاد» - ماهي عوارض المرض؟

- د. نائل: العوارض تختلف من جيل الى آخر. فمثلا عند الأطفال الرضع تأتي عوارض المرض على شكل سعال يزداد في ساعات الليل وساعات الصباح الباكر يرافقه صفير نابع من الشعبات الهوائية. فبسبب صغر قطرها تؤدي عملية انقباض الشعبات الى انسداد جزئي واحيانا كلي في هذه الطرق التي تؤدي بالتالي للسعال والصفير. كذلك من الممكن ان تحدث التهابات في الرئتين. وفي جيل أكبر وبعد بذل جهد جسماني مثل اللعب والرياضة.. الخ يحدث الصفير والسعال.

* «الاتحاد» - لماذا يوصى بتطعيم الاطفال المصابين بالربو ضد مرض الانفلونزا؟

- د. نائل: احد اسباب نوبات الربو، الفيروسات. والانفلونزا احدها. لذا توصي بالتطعيم مع بداية فصل الخريف حتى لا يكون المرض شديدا عليهم في حالة اصابتهم بالانفلونزا وحتى لا يؤدي ذلك الى نوبة ربو - أزمة - صعبة. ولا توصي باعطاء التطعيم الا في حالات الربو المتوسطة والصعبة.

* «الاتحاد» - كيف يمكن تشخيص هذا المرض؟

- د. نائل: التشخيص عادة يكون عن طريق العوارض التي تصيب الطفل كالسعال الليلي والصفير على الرئتين وتكرار الحالة والنوبات، واذا كان أحد أفراد العائلة مصابا بالمرض فان هذا يسهل عملية التشخيص، مع اننا نواجه صعوبة في تقبل الأهل للمرض في مثل هذه الحالة. في عملية التشخيص لدينا مشكلة في اننا لا نستطيع اجراء فحص لقدرة التنفس للأطفال قبل جيل (٦) سنوات، لكن هناك فحصا يتم في مستشفى هداسا فقط ونوصي باجرائه في حالات معينة وخاصة جدا، لكونه فحصا معقدا. كذلك نقوم باجراء لفحوصات للدم لمعرفة اذا ما كانت هناك حساسية معينة عند الطفل.

* «الاتحاد» - هل هناك فرق بين اصابة الصغار والكبار بالمرض؟

- د. نائل: الفرق باحتمال الشفاء، حيث تصل النسبة بين الاطفال الى ٥٠٪ بينما هذا الاحتمال ضعيف في حالة الكبار. وهنا أود التوضيح بأن الاصابة بالربو ممكن ان تحدث في كل جيل ولنفس الأسباب. فاذا كان ذلك في جيل متأخر فاننا نبحث عن عوامل خارجية قد يكون لها علاقة بالاصابة.

* «الاتحاد» - ماهي طرق العلاج المتبعة؟

- د. نائل: العلاج نوعان. الاول - يعطى وقت حدوث النوبة وهو عبارة عن مادة تسمى «بريكالين» أو «فنتولين» بواسطة جهاز بخار «انهلاتسيا» وظيفته توسيع الانقباض في الشعبات الهوائية وهذا يخفف من عوارض المرض.

وأتوقف هنا قليلا لأشدد على انه لا يوجد اي احتمال لتعود الطفل على الدواء، او الجهاز والادمان على استعمالهما كما يعتقد البعض. كذلك يجب الاشارة انه ليس كل حالة صفير عند الطفل تعتبر ربوا. الا في (١٠٪) من الحالات.

اضافة الى ذلك فانه يتم اضافة مضادات حيوية في حالة التهاب الرئتين واعطاء هورمونات كورتيزون للتخفيف من الالتهاب في الشعبات الهوائية ومن حدة الانقباض فيها وفتحها.

اما العلاج الثاني - وهو وقائي أكثر، فيعطى للأطفال الذين تتكرر لديهم نوبات الربو (كل اسبوعين أو كل شهر) والسعال الليلي المتواصل. يتكون من الكورتيزون ويعطى عن طريق «بخاخ» غير اللهم. لهذا العلاج يعطى يوميا حتى لو لم تكن هناك عوارض للمرض. لكن تبقى أهمية العلاج وفعاليته بمتابعته حتى النهاية.

* «الاتحاد» - في حالة الحساسية لطعام او مادة معينة كيف يتم التعامل مع ذلك؟

- د. نائل: معرفة نوعية الحساسية تتم عن طريق اجراء لفحص خاص. التعامل يكون عن طريق تفادي العامل الخارجي للمسبب، مثل الحساسية لطعام معين، او باعطاء تطعيم ضد الحساسية لعدة سنوات بعد سن الثالثة.

* «الاتحاد» - ماهي مخاطر الربو؟

- د. نائل: في السنوات الأخيرة طرأ ارتفاع على عدد المصابين بالمرض وعلى نسبة الوفاة بعد الاصابة بنوبات صعبة. لذا من المهم ان يأخذ الطفل المريض العلاج باستمرار وبمواظبة من قبل الأهل. وبعد الشفاء من المرض وفي حالة ظهور عوارض للمرض يفضل اجراء فحوصات لقدرات التنفس عند الطفل. وأنصح بعدم الخوف والقلق الذي نلحظه عند بعض الاهالي اذا ما وصف الطبيب العلاج بواسطة البخار. فهذا العلاج طبيعي وهو لصالح الطفل الذي يفضل عرضه ايضا على طبيب اخصائي بأمراض الرئتين.

□ جديد في الطب □ * اعداد: د. يوسف حنا *

العلقة في الطب الحديث

(الحلقة الثانية والاخيرة)

■ من الأبحاث التي أجراها لاينت ودبلنسون، تبين أن لدودة العلقة جهازا عصبيا دقيق التركيب ينظم عملية الأكل ومص الدم، كما تبين ان الخلايا العصبية في هذا الجهاز تحتوي على مادة السيروتونين والتي لها، كما يبدو، أهمية كبيرة في عملية مص الدم، ووجد الباحثان ان نسبة هذه المادة تكون مرتفعة عند العلقة في حالة الجوع، وتنخفض نسبتها بشكل ملحوظ في حالة الاشباع.

هناك وظيفة مهمة ايضا للعاب العلقة في عملية مص الدم، ويشكل مصدرا ذا أهمية كبرى في اكتشاف مواد بيولوجية ذات مواصفات طبية وعلاجية.

يحتوي لعاب العلقة على مواد مانعة لتجلط الدم والمعروف من بينها هو الهيرودين الذي يعتبر مادة معيقة لعملية تجلط الدم في الطبيعة لغاية الآن. وتأثيره على عملية التجلط أقوى بكثير من مادة الهيبارين، الوحيدة المعروفة والمستعملة اليوم في الطب، لمنع تجلط الدم في حالات مرضية مختلفة.

ان وظيفة الهيرودين اكتشفت قبل مئة عام، على يد الباحث مايكروفت. اما تركيب هذه المادة فهو زلال ذو وزن نوعي خفيف مكون من (٦٥) حامضا امينيا، تم تحليلها واكتشافها على يد الباحث ماركووردت سنة ١٩٨٥.

ان المعرفة العميقة لتركيب وفعالية مادة الهيرودين مكّنت العلماء من تحديد المركز الوراثي الدقيق المسؤول عن انتاج هذه المادة عند العلقة، وبذلك اصبح من الممكن اليوم أخذ هذا الجين (المركز الوراثي) وزرعه في خلية جرثومية او في خلية فطر التخمر، بطريقة الهندسة الوراثية وتربى في المختبرات لانتاج كمية كبيرة من مادة الهيرودين، وقد تم تجربتها على الحيوان في المختبر وعلى اشخاص متطوعين ايضا، حيث أثبتت نجاعتها وأظهرت فعالية عالية في منع تكوّن الجلطات، وهذا زاد من احتمالات استعمالها، في المستقبل، كدواء فعّال في أمراض انسداد شرايين الدم والجلطات على انواعها.

في هذه السنة، اكتشف العالمان هينسين وهبركير، من خلال تجاربهما على القرود، ان

(البقية ص٢٢)

الشباب الفلسطيني اللاجىء..

[illegible]

*** في سوريا (١٣) مخيما للاجئين نصفهم من الشباب، وفي لبنان اكثر من نصف الشباب اللاجىء خارج مقاعد الدراسة وعاطلون عن العمل، وفي الاردن ما زال التمييز بين الاردني والفلسطيني قائما والمخيمات عالم آخر.. حرمان وطاقات ابداعية ضائعة وجوع وفقر، بعيدا عن العيش بكرامة في الوطن ***

● اعداد: المحامي محمد حسين عمورة ●
(رئيس المنتدى الثقافي الدمقراطي الفلسطيني – سوريا)

*** بلغ عدد اللاجئين الفلسطينيين (المسجلين لدى الاونروا) في عام ١٩٩٥ (٣١٧٢٦٤١) لاجئا، اي ما يعادل ٦٥٪ من مجموع تعداد الشعب الفلسطيني وهم يتوزعون في الاردن (١٢٨٨١٩٧) وفي غزة (٦٨٣٥٦٠) وفي الضفة الغربية (٥١٧٤١٣) وفي لبنان (٣٤٦١٦٤) وفي سوريا (٣٣٧٧٢٧) لاجئا، وهؤلاء جميعا مرغمون قسرا على العيش خارج وطنهم رغم قرار الامم المتحدة رقم ١٩٤ الصادر في الحادي عشر من شهر كانون الاول لعام ١٩٤٨ والذي ينص على حق اللاجئين الفلسطينيين في العودة الى ديارهم وممتلكاتهم – هذا دون اللاجئين في باقي الاقطار العربية ودول العالم الذين لم تشملهم احصائيات الوكالة ***

● عائلة فلسطينية لاجئة في احد المخيمات.. اما لهذا الليل من فجر؟ ●

* يعيش ما يزيد عن ٦٠٪ من اللاجئين في مخيمات فقيرة لا تتوفر في بعضها الشروط الدنيا اللائقة بحياة الانسان، ويشمل هذا المأوى التي يسكنون فيها وخدمات البنية التحتية في المخيمات. وبالرغم من هذه الظروف القاسية التي يعيش فيها اللاجئون يظل العامل الرئيسي في معاناتهم انهم يعيشون خارج وطنهم مقتلعين من بين ابناء شعبهم، في بلدان لا يتمتعون فيها بحقوقهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية، بما لا يمكنهم من المساهمة في صياغة حاضرهم ومستقبلهم، ذلك ان الانسان اي انسان لا يستطيع ان يمارس حقه بحرية في صياغة حاضر ومستقبل شعبه الا على ارض وطنه، ان احد اهم عناصر تمكين الشعب الفلسطيني من ممارسة حقه في تقرير مصيره بنفسه وبحرية تامة هو تمكين اللاجئين الفلسطينيين من العودة الى ديارهم وممتلكاتهم وفقا للقرار الدولي رقم ١٩٤. وهو هدف يتمسك به ويعمل من اجله اللاجئون الفلسطينيون وكل الشعب الفلسطيني.

* الفلسطينيون في سوريا *

في سوريا يقيم ما يزيد على ٣٣٧٧٢٧ لاجئا منهم ١٦٧٨٦٥ من الذكور والباقي من الاناث وهم يشكلون ما نسبته ٢,٤٪ من تعداد سكان سوريا، ويشكلون ما نسبته ١٠,٦٪ من تعداد اللاجئين المسجلين لدى الاونروا. يسكنون في عشرة مخيمات مستثنى منها ٣ مخيمات اهمها مخيم اليرموك الذي يسكنه ما يزيد على (١٠٠,٠٠٠) لاجىء، ويعتبر التجمع الفلسطيني في سوريا مجتمعا فتيا حيث ان نسبة الاطفال (اقل من ١٥ سنة) يشكلون ٤٢٪ من مجموع السكان اما الشباب من ١٥ – ٢٤ فهم يشكلون ما نسبته حوالي ٣٧٪ من حجم السكان حيث يبلغ عددهم ([illegible]) ويبلغ الذكور منهم ([illegible]). وبشكل عام تبلغ نسبة العمال من الشباب ٣٥٪ والطلبة ٦٥٪.

اهم الاشكالات التي يعاني منها الشباب اللاجىء في سوريا:

* الهم الاقتصادي الضاغط على الاسر الفلسطينية وبالتالي على الشباب مما يدفعهم وفي سن مبكرة الى الخروج من مقاعد الدراسة بالبحث عن عمل للمساهمة في تغطية احتياجات الاسرة، او لتخفيف العبء عن كاهل رب الاسرة، [illegible] انخفاض مستوى دخل الفرد بالمقارنة مع دخل الفرد في الدول الاخرى وحتى بالمقارنة مع الدول المجاورة (يبلغ معدل دخل الفرد في سوريا [illegible]) دفع بالشباب الى العمل لتغطية احتياجات الاسرة.

* حتى الطلبة الدارسون والخريجون فانهم يعانون ايضا من ضعف مردود الوظيفة العامة (يبلغ المتوسط الشهري للمهندس المتخرج حديثا في الدولة ٤ الاف ليرة سورية اي ٨٠ دولارا). ويعانون كذلك من الانخفاض المتزايد في فرص العمل.

* عدم وجود مراكز ومؤسسات تربوية وتأهيلية كافية توجه الشباب الفلسطيني وتنمي مواهبه وتصقل قدراته وتغييب المرجعية الفلسطينية المعنية، مؤسسات م.ت.ف ومراكزها التربوية وعدم وجود تمثيل للمجلس الاعلى للشباب والرياضة، وغياب دور الاتحاد الرياضي الفلسطيني، وعدم وجود مراكز تربوية ورياضية سورية في التجمعات الفلسطينية.. كل ذلك ساهم بشكل كبير في تأزم وضع الشباب الفلسطيني في سوريا وزيادة تعميق اشكالياته.

* اهتمام الوكالة كجهة معنية بالفلسطينيين في مخيمات سوريا شبه معدوم بقطاع الشباب. فالوكالة وفي احسن احوالها سابقا لم تكن تهتم بالقيام ببرامج تربوية او تأهيلية للشباب. فكيف هو الحال الان في ظل تراجع خدماتها بشكل كبير حيث اننا نجدها ما زالت تولي بعض الاهتمام ازاء المرأة وقضاياها وتقيم وترعى بعض المراكز لتأهيل المرأة، ولكننا لا نجد برامج مشابهة تهتم بالشباب وهمومهم بل على العكس فقد ساهمت الوكالة في ظل التراجع في خدماتها التعليمية والصحية والاجتماعية في تعميق الازمة، اذ ازدادت اعباء الاسر الفلسطينية ومتطلباتها مما دفع هذه الاسر الى اخراج المزيد من ابنائها من ميادين الدراسة والتعليم الى ميادين العمل، (بلغت نسبة التسرب من المدارس للاحداث الذكور من عمر ١٤ سنة ١٧٪ عام ١٩٨٤ ووصلت الى ٣٧,٥٪ عام ٩٥ – والاحداث الذكور من عمر ١٥ – ١٦ سنة من ٢٤,٥٪ عام ١٩٨٤ الى ٤٠,٤٪ عام ٩٥).

* ان غياب المراكز المعنية بهموم الشباب والمؤسسات المعنية بمعالجة اشكالاتهم والمستوى المتدني للمعيشة والخروج من المدارس في سن مبكرة، اضافة الى ما يشعر به الشباب من تهديد لحقه بالعودة الى الوطن وخطر العملية السياسية المتمثل في مشاريع التوطين والتهجير، والتأثير السلبي الذي تتركه على مؤسساته الوطنية وخصوصا في مرحلة الشباب من سن ١٥ – ٢٥ وفي السنين المتأخرة والخطر في ذات الوقت الذي ادى الى عدد من مظاهر الانحراف في السلوك الاجتماعي كالتدخين في سن مبكرة – الهروب الى المخدرات وغيرها من مظاهر الانحراف الاجتماعي.

* وان الانتقال المبكر من الطفولة الى سوق العمل يحرم الشباب من المرور الطبيعي في مرحلة المراهقة، وهذا يترك اثره السلبي الشديد على الشباب في سنين حياته اللاحقة.

* وقد حاولت المنظمات الشبابية الفلسطينية وضمن قدراتها ان تعالج هذه الهموم والاشكالات لدى الشباب في سوريا، عبر نشر برامج التأهيل والتوعية من خلال المنابر والنشرات الاعلامية واقامة الندوات للشباب الفلسطيني في المخيمات وتوضيح اخطار التسرب من المدارس والتدخين المبكر والآفات الاجتماعية المختلفة كالمخدرات والزواج المبكر.

وتحاول المنظمات الشبابية ان تواكب الشباب الفلسطيني من سني عمره المبكرة حتى نهاية مرحلة الشباب عبر برامج تتناسب مع الطلبة ومناقشة اشكالاتهم السياسية والاجتماعية والتعليمية واقامة الدورات التعليمية للمراحل الاعدادية والثانوية ومحاولة ايجاد مراكز تعليمية شبه ثابتة للتعليم والدورات (مع صعوبة ذلك اداريا وماليا).

* الفلسطينيون في لبنان.. معاناة مركبة ومزدوجة *

* اما في لبنان فكان يعيش عام ١٩٩٥ (٣٤٦١٦٤) لاجئا في ١٢ مخيما وبلغ مجموع سكان المخيمات ١٨٥٥٨١ وخارج المخيمات ١٦٠٥٨٣ اي ان النسبة المئوية للفلسطينيين الذين يعيشون في المخيمات بلغت ٥٣,٦١٪ من مجموع الفلسطينيين المسجلين لدى الاونروا عام ٩٥.

وفي تقديرات اخرى فان عدد الفلسطينيين اللاجئين في لبنان يبلغ الآن عام ١٩٩٧ (٣٧٠٠٠٠) نظرا لوجود اكثر من ٢٠٠٠٠ نزحوا عام ١٩٨٤ ويملكون اقامة شرعية بالاضافة الى الزيادة الطبيعية للسكان.

واذا كان هناك قواسم مشتركة تجمع الشباب الفلسطيني بشكل عام في الشتات ولكن الامور في لبنان اكثر سوءا بالنسبة للشباب لاسباب متعلقة بالوضع في لبنان اهمها:

* اكثر من نصف الشباب في سن الدراسة من ١٥–٢٢ هم خارج مقاعد الدراسة اي انهم بدل ان يكونوا طلبة في المراحل الاعدادية والثانوية والجامعية فانهم يكونون في سوق العمل وبعض عاطلين عن العمل فالاوضاع الاقتصادية الشديدة الصعوبة لدى الفلسطينيين خاصة – تدفع هؤلاء لمغادرة مقاعد الدراسة (٢٢٪ نسبة تسرب الطلبة في المراحل الاعدادية والثانوية) اما بسبب عجز عائلاتهم عن دفع رسوم وتكاليف الدراسة المرتفعة في لبنان (علما ان المدارس الحكومية اللبنانية لا تستقبل الطلبة الفلسطينيين الا باستثناءات) او لمساعدة عائلاتهم التي في غالبيتها تعيش دون مستوى خط الفقر (٦٠٪ دون مستوى خط الفقر – واكثر من ٣٦٪ من السكان غير قادرين على ضمان اي نوع من الدخل – ووصلت نسبة التسرب الى ٤٠٪ عام ٩٥ في تقارير الاونروا).

وفي احيان كثيرة يكون الشباب في سن الدراسة والعمل خارج مقاعد الدراسة وخارج سوق العمل وذلك لان قوانين العمل اللبنانية تمنع الفلسطيني من ممارسة ٧٢ مهنة وحرفة بل ان هذه القوانين تمنع حملة الشهادات العليا والخريجين من الجامعات من ممارسة مهنهم واختصاصاتهم (الطبيب – المهندس – المحامي..) فليس لهم الحق بالانتساب للنقابات ولا ممارسة مهنهم داخل الاراضي اللبنانية، لذلك يتوجه الشباب العامل نحو مزاولة الاعمال القاسية/ البناء – الزراعة الموسمية – ميكانيك وحدادة السيارات. وقرار الحكومة اللبنانية بفرض تأشيرة الخروج والعودة على الفلسطينيين المقيمين في اراضيها، وقد منع العديد من الشباب الفلسطيني في لبنان من السفر وتحسين ظروف معيشتهم خارج لبنان، وهذا شجع الدول الخليجية وتحديدا بعد الحرب الاخيرة على منع الفلسطينيين من الاقامة على اراضيها وطرد الآلاف من الفلسطينيين العاملين لديها، ومنهم العمالة الفلسطينية القادمة من لبنان، وكذلك فان الحروب المتكررة التي وقعت في لبنان والاعتداءات التي استمرت على مخيمات لبنان والحالة الاقتصادية والاجتماعية المتردية وسياسة الحكومة اللبنانية، وسياسة الترك والتخلي التدريجي لمؤسسات م.ت.ف والتقليص الشديد في خدمات الوكالة وتحديدا التعليمية والصحية للفلسطينيين في لبنان (اهمها رسوم الطلبة في المدارس الثانوية والجامعات والاقساط المدرسية) دفع الآلاف من الشباب الفلسطيني في لبنان الى الهجرة من لبنان الى دول اخرى وتحديدا (الدول الاسكندنافية والمانيا).

فاذا صمدوا واستمروا في لبنان فعلى الشباب العامل ان يعمل في اعمال قاسية وموسمية، ويتعرضون بالتالي للاستغلال محرومين من الضمان الصحي والاجتماعي ويعملون ساعات اطول دون احتساب ساعات العمل الاضافية.

كذلك فان التسرب العالي من المدارس وخاصة في المرحلة الاعدادية وغياب نظام التعليم الالزامي وغياب نظام الترفيع الآلي في المراحل الابتدائية والاعدادية لدى الاونروا، فان غالبية الذين يتحولون الى قطاع العمل او العاطلين عن العمل هم اميون او شبه اميين، وما يرافق ذلك من انحرافات وآفات اجتماعية، وهذه الاوضاع المتردية تدفع الكثيرين من الطلبة الى العمل اضافة الى الدراسة.

ولافتقاد الشباب الى مراكز تأهيلية ومراكز التوجيه والارشاد وبسبب اقفال مؤسسات م.ت.ف فقد اغلقت العديد من فرص العمل بوجه الشباب والقي المئات منهم الى سوق البطالة، ناهيك عن سياسة ادارة الظهر المتعمدة من قبل الحكومة اللبنانية وغياب المرجعية المؤسساتية الوطنية الفلسطينية، وبالتالي غياب المؤسسات الاهلية الاجتماعية التي تهتم بالتأهيل المهني، فهي وان تواجدت واهتمت بالتفاصيل فانها تتجه للمرأة واذا توجهت للشباب وتحديدا الذكور فمن الملاحظ ان دوراتها لا تتناسب مع حاجات الشباب والسوق وبالتالي لا تفتح مجالا للعمل.

اما حول المراكز والمنتديات الموجودة فهناك حوالي ٤٠ مركزا وناديا رياضيا انشئت في الآونة الاخيرة بمبادرات فردية او بمبادرات من المنظمات الشبابية الفلسطينية، ولكنها جميعها تبقى قاصرة عن استيعاب طاقات وقدرات الشباب الفلسطيني بسبب من ضعف امكاناتها وتحديدا في ظل غياب المجلس الاعلى للشباب والرياضة الذي يجب ان يرعى هذه المراكز ويقدم لها العون المادي والمعنوي فهو لا يقوم بذلك على الرغم من قدرته على القيام به.

ونظرا للاحتياج والتعطش الثقافي لدى الشباب وتحديدا الطلبة منهم جرى العمل وضمن الامكانيات المتاحة على اقامة منديات ثقافية تقوم بالانشطة الثقافية والفنية وتقدم الفلكلور الفلسطيني الى جانب الابداعات الشبابية الفنية، معارض الرسم – الحرق على الخشب – التصوير الضوئي... الخ.

اضافة الى اهتمام المنظمات الشبابية ببرامج التوعية الاجتماعية وضمن برامج محددة للشباب، وتحديدا للفتيات والشابات، وللذكور من الشباب بما يعالج اشكالاتهم كشباب واشكالات كل منهم على حدة وكذلك اقامة الندوات والمعسكرات للشباب واقامة المنتديات الاجتماعية التعليمية المستمرة.

لكن هذا وان غطى جزءا من المشكلة الا انه لم يوقف الاضطهاد ولا الهجرة ولا التراجع في اعداد الشباب في لبنان.

* الفلسطينيون في الاردن *

اما في الاردن حيث يعيش اكبر تجمع للاجئين الفلسطينيين (١٢٨٨١٩٧) عام ١٩٩٥ فهناك بعض الملاحظات التي يمكن ايرادها:

تتشابه ظروف الشباب في مخيمات الاردن مع ظروف الشباب في باقي مخيمات اللجوء والشتات حيث يعيش ٩٪ من الفلسطينيين واللاجئين، فالفلسطينيون في الاردن وان كانوا يحملون جواز سفر اردنيا ويتمتع كما لو انهم مواطنون اردنيون، ولكن في مراحل معينة وفي وظائف ومهمات معينة نجد التمييز بين الاردنيين والفلسطينيين، حيث ما زالت المخيمات تشكل عالما اخر مختلفا عن المدن الاردنية من حيث الخدمات والاهتمام الحكومي، وسياسة التخلي التي تمارسها الحكومة وغياب المؤسسات والمرجعيات الفلسطينية في هذه المخيمات والتراجع المضطرد لاعمال الوكالة فيها ساهم بشكل كبير في زيادة حدة الاشكالية التي يعاني منها الشباب وبروز مظاهر الانحراف الاجتماعي لديهم بشكل فاقع وكبير.

وان كان هذا موجودا لدى الشباب العامل او العاطل عن العمل نظرا لتردي الاوضاع الاقتصادية بشكل عام في الاردن، حيث نجد انه في الاسرة الواحدة هناك اكثر من شخصين احيانا لا يعملون ولا يكفي عملهم لتغطية احتياجات ونفقات الاسرة الواحدة ومنافسة العمالة الاجنبية الرخيصة (العمال المصريون مثلا)، وكما سلفنا فان هذه الاشكاليات نجدها لدى الشباب المتعلم ذاته فارتفاع تكاليف الدراسة الجامعية، حيث تصل الرسوم احيانا الى مستوى سقوف لا يمكن للطالب تغطيتها الا اذا كان من الطبقة الغنية، وصعوبة الدخول او الدراسة الجامعية فالمعدلات الجامعية في الاردن عالية جدا مقارنة مع باقي الدول، وسياسة الهيمنة في توزيع المقاعد الدراسية واستئثار النخب في توزيعها (طبقات وفئات معينة) جعل من الدراسة لدى الشباب حلما لا قدرة عليه ولا طائل منه.

وهناك الآلاف من الخريجين بلا عمل لم تنقذهم دراستهم وشهاداتهم من الوقوع في سوق البطالة.

هذا بالنسبة للشباب اللاجىء في اقاليم الوكالة الرئيسية، ولكننا يجب ان لا نغفل الاعداد الواسعة والكبيرة نسبيا والتي تعيش في باقي الاقطار العربية ودول العالم الاخرى.

* الفلسطينيون في الشتات والمهاجر *

اذ ان عشرات الآلاف من الفلسطينيين الذين يعيشون في دول المهجر، كالدول الاوروبية واهمها المانيا والدول الاسكندنافية، والدول الامريكية وبالتالي فهناك الآلاف من الشباب الذين اما يعملون او يدرسون في هذه الدول، وهؤلاء وان كانوا يعيشون في دول تتمتع بمستوى معيشة افضل من دول الشتات الا انهم يعانون معاناة خاصة بهم كالتمييز في التعامل، وخطر الابعاد في اية لحظة لعدم وجود اقامات شرعية معهم (المانيا مثلا) واستغلال قوة عملهم بسبب ذلك، والظروف الشديدة التعقيد والصعوبة في بعض الدول (جمهوريات الاتحاد السوفييتي سابقا حيث يدرس ما يقارب (٥٠٠٠) طالب فلسطيني، وغالبية هؤلاء الطلبة فقدوا المنح التي كانت تدفعها لهم الدول المضيفة واصبحوا بالتالي يدرسون على حسابهم وحساب عائلاتهم مما يعني المزيد من التعقيد والمصاعب المالية والحياتية).

ونستطيع ان نورد بعض الملاحظات حول التجمعات الاخرى للشباب الفلسطيني لا يوجد دراسات او احصائيات عنها نظرا لان الوكالة لا تعتبر هذه الدول وهؤلاء الفلسطينيين ضمن صلاحياتها، فهنالك عدد لا بأس به وهو يقدر بعشرات الآلاف يعيش في دول الخليج، ابتداء بالكويت التي كان يعيش فيها عشرات الآلاف من الفلسطينيين ساهموا بشكل كبير في احياء واعمار هذا البلد وبعد حرب الخليج جرى طردهم بشكل جماعي، وحرمانهم من حقوقهم المادية والمعنوية التي اكتسبوها على مر السنين، والشباب منهم هو الجسم الحيوي، وهؤلاء فقدوا اعمالهم ودراستهم وطردوا من هذا البلد وهناك الفلسطينيون المقيمون في باقي دول الخليج واعدادهم لا بأس بها – العراق – السعودية – الامارات وهؤلاء اصبح مستقبلهم مهددا تتقاذفهم اهواء وامزجة وسياسات تلك الدول.

وكذلك يوجد عددا كبير كان يعيش في ليبيا ايضا جرى طردهم لاسباب ليست مقنعة للفلسطينيين او الليبيين او العرب على السواء، فيهم الآلاف من الشباب الذين فقدوا فرص العمل والدراسة، وكذلك هناك اعداد صغيرة ولكنها كثيرة التوزع في باقي الدول العربية والاوروبية وفي دول العالم – مما يجعل عدد الفلسطينيين اللاجئين والمقيمين في دول الشتات اكبر بكثير من الرقم المذكور بحيث قد يصل في بعض التقديرات الى ثلثي الشعب الفلسطيني/ محسوبة ضمنا على مخيمات الضفة وغزة.

هذه الجموع الموزعة اللاجئة المشتتة، تعاني الغربة عن الوطن وتعيش حلم العودة اليه، وترزح تحت وطأة الهموم الاقتصادية والاجتماعية في مخيماتها، وتعاني الاضطهاد والقمع والتمييز من قبل حكومات الدول التي تقيم على اراضيها وتعاني من حقد ومزاجية الآخرين – ويعاني في القلب منها الشباب المحروم من التعبير عن قدراته وتفجير طاقاته الابداعية والخلاقة، الشباب الراغب بأن يقيم على ارض صلبة، يدرس، يتخرج، يبدع، يعمل ويبني المجتمع والكيان دون الخوف من توطينه مجبرا او تهجيره مرغما. له.. لهذا الشعب ولهذا الشباب الحق بأن يعيش بكرامة ليقرر مصيره بعقله ويديه، دون ان يفرض الآخرون عليه ان يبقى لاجئا طوال عمره.

(عن «الفجر» – المؤسسة العالمية للصحافة والاعلام/ غزة)

● لاجئون في الاردن يحملون مؤن الاغاثة



●أم فلسطينية تحضر العجين لخبزه، في احد المخيمات في لبنان ●

٤٥٪ من سكان شمال قبرص مستعمرون اتراك

□ ارتباط «قيصري» بين تركيا و«جمهورية شمال قبرص» هدفه استمرار التبعية الاقتصادية لانقرة □ المنطقة العازلة بين النيقوسيتين سيكون مصيرها، حتما، كمصير جدار برلين □ كليريديس ودنكطاش هما الوحيدان القادران على توقيع اتفاق تقبل به المجموعتان...... رغم ان الاخير لا يؤمن بالتعايش! □

● بقلم: صالح ابداح ●

تحاول تركيا ان تستغل الاتفاق الذي وقعته مع اسرائيل بشأن التعاون العسكري بين البلدين حتى النهاية، لا بل بدأت تنتهج سياسة مماثلة للسياسة الاسرائيلية، وهذه السياسة قائمة على تهديد الدول المجاورة وانتهاك سيادة هذه الدول، فها هي تقتحم شمال العراق بحجة مطاردة مقاتلي حزب العمال الكردستاني التركي، ضاربة عرض الحائط بكل احتجاجات العراق على انتهاك سيادة اراضيه، وتهدد سوريا بسرقة كل مياه نهري دجلة والفرات وحرمانها من المياه غير آبهة بكل الاتفاقات والمواثيق الدولية، بشأن مصادر المياه.

ولا تخفي السلطات التركية مطامعها التوسعية في قبرص، فبالاضافة الى نشر حوالي (٣٥) الف جندي تركي وقعت و«جمهورية شمال قبرص» التركية، التي اعلنت من جانب واحد عام ١٩٨٣، ما يسمى ب «اتفاق ارتباط»، يفتح بموجبه المجال امام عملية اندماج جزئي سياسي واقتصادي لـ «هذه الجمهورية» في تركيا.

وجاء هذا المخطط التركي في محاولة لوضع امر واقع امام الجولة الثانية من محادثات السلام بين القبارصة الاتراك والقبارصة اليونانيين التي تجري تحت رعاية الامم المتحدة في سويسرا.

وكي يتواصل التأثير التركي على القبارصة الاتراك، في شمال الجزيرة القبرصية التي احتلها الجيش التركي في تموز عام ١٩٧٤، بقت التبعية الاقتصادية لانقرة.

وشكل رفض الاتحاد الاوروبي لشهادات المنشأ الصادرة عن «جمهورية شمال قبرص التركية»، التي لا تعترف بها سوى تركيا، ضربة قاسية للتصدير، لتصبح كلفة البضائع اكبر عندما تمر عبر تركيا، فلا تجد المنتجات الزراعية، مثل البطاطا اسواقا لتصريفها، اما مصانع النسيج فقد نقلت الى تركيا «لتتمكن» من الاستفادة من الاتحاد الجمركي مع الاتحاد الاوروبي. وفي الوقت ذاته دفعت السلطات التركية بعشرات آلاف المواطنين الاتراك ليستوطنوا في شمال الجزيرة ليرتفع عدد سكانها من (١١٠) آلاف عام ١٩٧٤ الى (١٩٠) الفا، حاليا، بحجة تأمين الايدي العاملة في فرعي الصناعة والزراعة. ويصبح هؤلاء المستوطنون بعد خمسة اعوام من الاستيطان في «جمهورية شمال قبرص التركية»، مواطنين لهم كامل الحقوق، اي انه في حال استفتاء شعبي لتقرير مصير «الجمهورية» فان هؤلاء، بلا شك، سيرجحون كفة الموقف التركي.

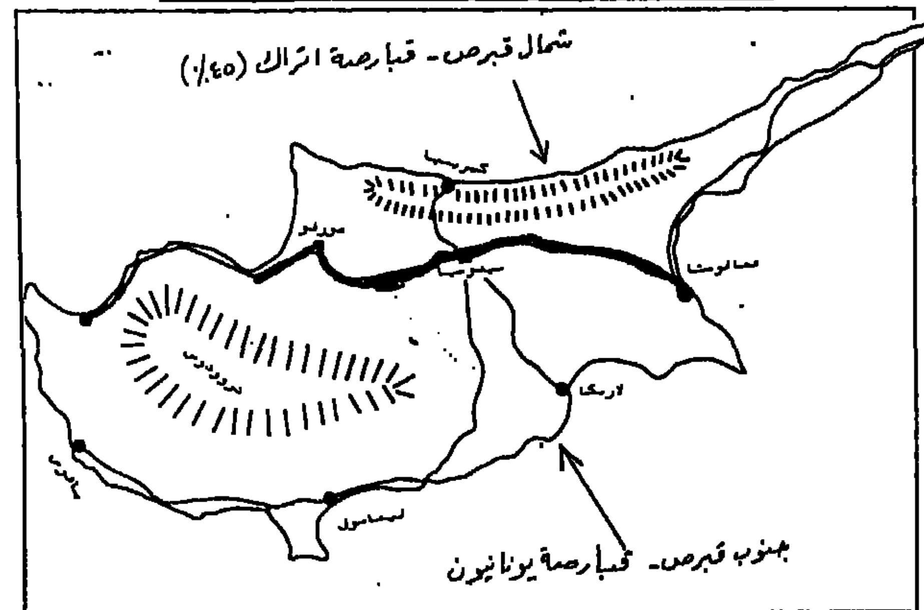
وافادت الاحصاءات الرسمية بأن مجمل الانتاج الوطني للفرد الواحد في هذه «الجمهورية» يبلغ (٤١٨٥) دولارا، اي ما يعادل ثلث الانتاج الوطني للفرد الواحد في جنوب الجزيرة والذي يبلغ (١٢) الفا.

في ظل هذه التبعية الاقتصادية تسعى السلطات التركية لتكريس سياسة حرمان الشعب في القسم الشمالي من الجزيرة من حقه في تقرير مصيره خاصة فيما يتعلق بوحدة الجزيرة، وعيش مواطنيها جميعهم - الاتراك واليونانيين - بسلام واطمئنان، بل تسعى لتكريس سياسة تعميق هوة الخلاف بينهم وتزرع بذور الحقد والضغينة. وجراء هذه السياسة لجأ اكثر من (٢٠٠) الف قبرصي يوناني الى جنوب الجزيرة اثناء الاحتلال التركي لشمال الجزيرة عام ١٩٧٤، فيما قدم حوالي (٦٥) الفا للاستقرار في شمالها، وبقي حوالي (٢٠٠٠) الف قبرصي يوناني في الشمال، وانخفض هذا الرقم الى اقل من (٥٠٠) شخص على مر السنين.

ويؤكد القبارصة اليونانيين ان عدد «المحاصرين»، وهو الاصطلاح الذي اطلقته الامم المتحدة على القبارصة اليونانيين الذين بقوا في شمال الجزيرة، انخفض جراء حملة الترهيب المنظمة. وفي هذا السياق، اكد رئيس لجنة القبارصة - اليونانيين، في مدينة كارباس، نيكوس فالاس، وانه تطهير عرقي، لقد اضطروا الى العيش في ظل ظروف تذكر بأحوال القرن الـ ١٩، وحقوقهم الاساسية تنتهك يوميا».

واكد فالاس ان «المحاصرين» محرومون من حرية التنقل ويتعرضون لملاحقات ومضايقات واستفزازات الشرطة ومحرومون من التعلم والخدمات الصحية.

ولا تكف تقارير الامم المتحدة ومجلس اوروبا والاتحاد الاوروبي عن تذكير تركيا بمسؤولياتها عن هذه الانتهاكات، الا ان السلطات التركية مصرة على ابقاء الوضع في الجزيرة على حاله الراهن، لان زعيمتي «العالم الحر» و«العالم القديم»، واشنطن ولندن، غير معنيتين بحل جذري للقضية القبرصية، خاصة وان تركيا وقعت اتفاقا مع الابن المدلل والحليف الاستراتيجي لواشنطن في منطقة الشرق الاوسط، اسرائيل. وكلنا شهود عيان على ازدواجية سياسة الادارة الامريكية وانحيازها لاسرائيل في العملية السلمية خاصة مع الفلسطينيين. ولا شك ان تركيا تدفع للادارة الامريكية عربون الصمت عن الموقف التركي من القضية القبرصية، فاضافة الى التعاون العسكري مع اسرائيل تعمل تركيا على اضعاف مواقف الدول الاوروبية الاعضاء في حلف «الناتو»، اذ ان هذه الدول منقسمة بين «مؤيد» للموقف التركي ومؤيد للمطلب القبرصي - اليوناني العادل، وحدة الجزيرة، الامر الذي يطيل من عمر السيادة والهيمنة الامريكية على هذه الدول داخل الحلف. كما ان السلطات التركية تنفذ سياسة الشرطي «الامين» تجاه الدول المجاورة لها، ايران ودول رابطة الدول المستقلة في آسيا الوسطى ناهيك عن الدور الكبير الذي ادته وتؤديه ضد العراق والى حد ما ضد سوريا، وجميع الدول المذكورة هي دول «عاقّة» حسب المفهوم الامريكي وخارجة عن مفاهيم السياسة الامريكية.




● جانب من اجتماع الزعيم القبرصي التركي، دنكطاش، والزعيم اليوناني، كليريديس ●

* هل يخرج الدخان الابيض من قمة غليبون؟ *

هذا وكان التقى الرئيس القبرصي - اليوناني، غلافكوس كليريديس، والزعيم القبرصي - التركي، رؤوف دنكطاش، اعتبارا من يوم الاثنين الفائت، في قرية غليبون السويسرية، القريبة من جبال مونترو، لمناقشة سبل تسوية أزمة الجزيرة.

ويمثل دنكطاش (٧٣ عاما) منذ ١٩٥٩ مجموعته في جميع المفاوضات، ويرى جميع مؤيديه وخصمه انه ما زال «زعيما يصعب تجاوزه» داخل المجموعة، التي «قام بتجميعها في شمال الجزيرة».

ومثل دنكطاش، المحامي وابن القاضي، منذ ١٩٥٩، مجموعته في المفاوضات التي ادت الى اتفاقي زيوريخ ولندن حول استقلال قبرص في عام ١٩٦٠. وبعد ذلك ترأس مجلس مجموعة القبارصة الاتراك الداخلي.

ولا يؤمن دنكطاش، بالتعايش وهو الذي يتولى منذ عام ١٩٨٣ الرئاسة في «جمهورية شمال قبرص التركية» واعلن في عام ١٩٧٥ «دولة قبرص الفيدرالية التركية». ولكي يثبت انه لا يؤمن بالتعايش قام بنقل رفات والدته الى الشمال، بعد ان كانت مدفونة في بافوس، مسقط رأسه، في جنوب الجزيرة.

اما الرئيس القبرصي فيعتبر سياسيا جريئا قادرا على اقناع القبارصة اليونانيين بقبول الحل.

وشغل كليريديس (٧٨ عاما) منصب رئيس مجلس النواب من ١٩٦٠ الى ١٩٧٦، وتولى رئاسة الجمهورية بالنيابة من تموز الى كانون الاول ١٩٧٤، في غياب الرئيس مكاريوس الذي اطاحه انقلاب قام به ضباط يونانيون ونجم عنه الغزو التركي لشمال الجزيرة.

وكان كليريديس من الضباط القدامى في سلاح الجو الملكي البريطاني، وقد اسر اثناء الحرب العالمية الثانية. ثم اصبح محامي المقاتلين الذين كانوا يناضلون من اجل استقلال الجزيرة بين ١٩٥٥ و١٩٥٩.

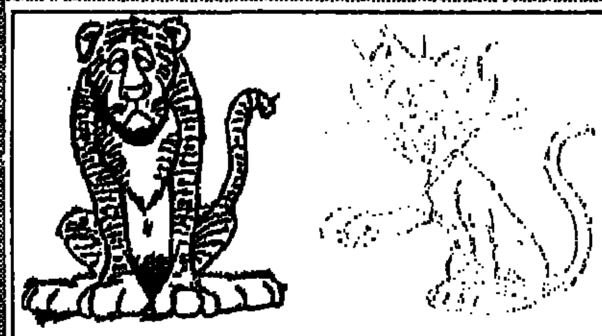
وشارك كليريديس ودنكطاش في المفاوضات، التي ادت الى توقيع الاتفاقين المتعلقين باستقلال الجزيرة عن بريطانيا في عام ١٩٥٩ و١٩٦٠ ثم في المحادثات التي اعقبت المواجهات الدامية بين المجموعتين القبرصيتين، التركية واليونانية، في كانون الاول ١٩٦٣.

ووقع كليريديس ودنكطاش في عام ١٩٧٥ اتفاقا حول تبادل السكان، جمع بموجبه (١١٠) آلاف قبرصي تركي في شمال الجزيرة، بينما تم تجميع القبارصة اليونانيين، الذي كان يبلغ عددهم (٥٨٥) الفا حينذاك وبينهم (١٨٠) الفا طردوا من الشمال، في الجنوب.

ويعترف الجميع ان هذين الشخصين هما الوحيدان القادران على توقيع اتفاق ويجعل المجموعتين في الجزيرة توافقان عليه.

ليس للوجه الكشر!

● بقلم: د. ادوار الياس ●



جاء في تاريخ العرب: سألوا الجمل عن سبب ذرفه المتواصل للدموع! فقال: كيف لا وطول العمر يقودني حمارا!

* كل الاعمل بالنيات، ما عدا الحماقات السياسية.

* مهما تراكم «كم» الغباء فانه لا يتحول الى «كيف» من الذكاء.

* كل صاحب لسان في بابل القديمة كان ناطقا بلسان.

* اذا كان زنبرك الساعة لعوبا فشيمة عقارب الميناء الرقص.

* تصريحات السياسي الاهوج طيّارة، لا ترسو على الارض ولا تدخل سجل التاريخ.

* اهل الشام ادرى بقماشهم وشعارات «البعث» عن التحرير والوحدة والحرية.

من اقوال الشعوب!

* يقول الايرلنديون:

- من كواه الحامي يحذر من البارد.

* وتقول العرب:

- يخاف الملدوغ من جرة الحبل.

* يقول الالمان:

- بعيد عن العين بعيد عن الفكر.

* وتقول العرب:

- عين ما تشوف، قلب ما يوجع.

* يقول الهنود الحمر:

- يحارب الريح.

* وتقول العرب:

- يحرث البحر.

* يقول الفرنسيون:

- غابتنا تعج بهذا الصنف من العصافير.

* وتقول العرب:

- مثل هذه الابر المشرّمة عندنا سدة معرمة.

* يقول الطليان:

- ابن روما يفتخر برومانيته.

* وتقول العرب:

- كل ديك على مزبلته صيّاح.

جاحظيات!

* بذكائه الخارق ومعلوماته الواسعة وريشته اللاذعة، فرض ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (٧٧٥-٨٦٨م) هيبته ومهابته على خلفاء عصره ووزرائهم وقضاتهم، الذين تنافسوا، مفاخرة، في الحديث عن تكريمه وكسب وده وصداقته.

وبذكائه الحاد واطلاعه الواسع على دهاء ومكائد الحكام واتباعهم، حال الجاحظ دون سلخ جلده في اللحظة الاخيرة، مرات عديدة، ومنها:

ذات مرحلة من مراحل خلافة بني العباس (العباسيون حكموا من العام ٧٥٠ الى العام ١٢٥٨م، وعدد سلالتهم ٣٧ خليفة) نُسب الجاحظ على قائمة اصدقاء الوزير ابن الزيات الذي صنع التنور وجعل في جوفه المسامير ليعذب به خصومه، فعُذب هو ذاته فيه حتى الموت.

ويقول تاريخ العرب ان عداوة ظهرت بين الوزير ابن الزيات والقاضي احمد بن ابي دؤاد، وانتصر القاضي والقى القبض على الوزير وهرب الجاحظ، فسئل:

- لماذا هربت يا ابا عثمان؟ - فأجاب:

- خفت ان اكون ثاني اثنين اذ هما في التنور!

* ويحكى ان فركل القاضي احمد بن ابي دؤاد على الكرسي، امر باعتقال الجاحظ. فعثروا عليه وادخلوه اليه مغلول العنق بسلسلة، مقيد الرجلين. فلما وقع نظره عليه قال:

- .. الايام لا تصلح منك، لفساد طويتك، ورداءة دخلتك، وغالب طبعك.. اين الحداد؟ - فقال الجاحظ:

- اعز الله القاضي، ليفك عني او ليزيدني؟ - فقال القاضي:

- ليفك عنك.

فجيء بالحداد، فغمزه بعض اهل المجلس ان يعنف بساقه ويطيل امره قليلا. فلطمه الجاحظ وقال:

- اعمل عمل شهر في يوم، وعمل يوم في ساعة، وعمل ساعة في لحظة، فان الضرر على ساقي، وليس بجذع شجرة..

فضحك القاضي وقال:

- يا غلام! سر به الى الحمام وامط عنه الغل والقيد والاذى.

* ثالث الخلفاء العباسيين، محمد بن عبد الله المنصور المعروف بلقب «المهدي»، تولى الخلافة لمدة عشر سنوات (٧٧٥-٧٨٥م) وهو الذي امر بشق الطرق العامة وتطوير جهاز البريد، فازدهرت التجارة في عهده. وهو الذي حارب البيزنطيين وتوغلت جيوشه حتى انقرة الاناضول وضفة البوسفور.

وهذا ما يتحدث به تاريخ العرب للخاصة من معلمي وطالبي علم التاريخ، اما امام العامة من ابناء الشعب فان تاريخ العرب يتحدث عن الخليفة «المهدي» بارتباط مع جاحظ وضرير، وهما لقب وعاهة ابتلى بهما اثنان من شيوخ مشايخ الادب العربي الساخر عبر العصور.

وحينما سجّل التاريخ تاريخ تربع «المهدي» على دكة الخلافة، سجّل ان ذلك كان سنة ولادة الجاحظ على الطرّاحة.

وحينما يستعرض التاريخ انجازات «المهدي» يورد في صلبها اقدامه «البطولي» على سلخ جلد الشيخ الشاعر الساخر الضرير.

بشار بن برد

(٧١٤ - ٧٨٤م)

* ويقول التاريخ ان لسان ابن بُرد كان كالمبرد، لا يزمط احد من «شره»، خاصة من الشخصيات الخاصة المحيطة بالخليفة، حتى انه هجا «المهدي» ذاته. فسخط عليه.

ويدعي بعض المؤرخين ان «المهدي» ابصر ابن بُرد، ذات جولة في مدينة البصرة، يصلي وهو في حالة سكر. فرماه بالزندقة. وامر بجلد فاقد البصر سبعين سوطا، بعدد سنوات عمره. فضربوه حتى مات.

وروى «عارف المخفي»:

* دخل الشاعر بشار على الخليفة المهدي، لينشده الشعر. وكان في حضرة المهدي خاله الاهبل يزيد بن منصور الحميري. وما ان فرغ الشاعر من القاء قصيدته حتى سأله الخال الاهبل:

- من اية صنعة تعيش ايها الشيخ؟ - فرد بشار:

- من ثقب اللؤلؤ! - فصاح المهدي:

- اتهزأ من خالي! - فاجاب بشار:

- وماذا تريدني ان اقول لمن يشاهد شيخا اعمى، ينشد شعرا في حضرة خليفة، ويسأله عن مصدر عيشه؟!

* ومن روايات التاريخ عن الشاعر، ان بشار بن بُرد العقيلي، ذات تمكن، نازلا غريبا يسأل عن منزل صديق له في البصرة فقال له:

- سر في هذا الاتجاه، فان صاحبك يسكن في المنزل الاخير من الطريق. فقال الغريب:

- الا ترشدني؟ - فرد بشار:

- اتريد الارشاد من اعمى؟ - فقال الغريب:

- امسك بك، وتقودني! - ففعل الشاعر بشار بن بُرد وانشد:

- واعمى يقود بصيرا لا ابا لكمُ/ قد ضلّ من كانت العميان تهديه».

* ويروي التاريخ:

- قرع احدهم باب بشار بن بُرد. فصاح الشاعر:

- من انت؟ - فرد القارع:

- انا! - فزعق الشاعر:

- انقلع يا انا..

* بينما كان مسعد اسعد الديراوي يأكل الارز مع الملائكة، تحت شجرة الكرز، فزّ من نومه، فزعا، من شدة الخبط البدوي على صفيح باب تصفر حته الكرملية.

فتعوّذ بالرحمن الرحيم وتف على الشيطان الرجيم وتمتم: يا صبّاح يا فتّاح يا رزّاق يا كريم وقام، مستندا على عموده الفقري وسار. ولكنه قبل ان يصل الى السكرة والمفتاح استدرك وتنحنح وصاح: من الطارق الداعي؟

فجاء صوت نسائي مستحي:

- انا جارتك «نجمة الفجر» يا جار، ومعي جارتنا «كتومة الثرثارة» وجارتها «شمس الاصيل» جئنا نتجرّ عليك ونطلب نخوتك النخوبية.

فارتعش بدن الديراوي واحمرّ وجهه خجلا، اعتقادا منه ان الامر فيه إنّ وأنّ. وكي لا تنزع بصلته المحروقة الطبخة ركض، حافيا، وفتح شباك سر مطبخيته وسأل:

- خير يا طير؟

فتوسلت «نجمة الفجر» بخجل:

- جئنا نستقرض كندرتك العتيقة حتى تعلقها «كتومة الثرثارة» على الحبل الذي تنشر عليه غسيلها الوسخ، الممدود على بلكونها المواجه لنادي البصباصين المتحدين بقيادة «ابو عين مقلوعة» حرصا من صيبة العين.

فالتخم الديراوي، وبعد تلكع وتردد في الرد اجاب:

- غالي والطلب رخيص. لكنني اودعتها عند الكندرجي «ابو اصابع ذهبية» ليركب لها نصف نعل ولسان سختيان. فهل تنفعكن مكنسة؟ لقد اشتريت مكنسة من محلات «النظافة من الايمان» لصاحبها «ابو نص لسان» وطلعت «ديفيكت». ويعتقد عديد عربنا ان «ديفيكت» هذه مأخوذة من العبرية، مع العلم ان اليهود نقلوها عن اللغات الاوروبية. ففي بلاد الانكليز ينطقون ويكتبون «DEFECT» وتعني خللا او علة او عيبا وشائبة. وهي من اصل لاتيني ويكتبها السلوفاك «DEFEKT» ويقولونها بمعنى خلل وخطأ ونقيصة.

وكي لا تقول العرب عنهن انهن ارتكبن نقيصة، اسرعت الجارات الثلاث الى احضار طرمبز مجذرة مع سفرطاس سلطة عربية ولفة من خبز الصاج، لمقايضة الديراوي مكنسته الجديدة الديفيكت.

وبعد تبادل البضائع ونجاح المقايضة، تربع الديراوي على حصيرة مطبخيته ليتذوق سلطة جاراته. وما ان شفط اول ملعقة والثانية من المرقة حتى اكتشف مجمّع اعصاب الذوق في لسانه ان السلطة «ديفيكت». فابتسم ورفع عقيرته بالغناء:

- «والتمتع تمتع، ما هو بتفولس/ ومحمد بكري، زي شلبي بولس».

فانفجرت جارته «نجمة الفجر» بالضحك وصاحت:

- هيك مكنسة بدها هيك سلطة، وهيك سلطة بدها هيك شعب، وهيك شعب بدو هيك قيادة، وهيك قيادة بدها هيك ادارة، وهيك ادارة بدها هيك مدير، وهات حيكها!

في كوبا فنانة تدعى جيهان سالم عمرها (١٤) سنة وأصلها فلسطيني!

□ جيهان مسؤولة التصميم الفني لمجلة الأطفال الكوبية «العصر الذهبي فينا» □ درست الرسم منذ نعومة أظفارها وستستمر في دراسته على أعلى المستويات □ شاركت في عدة معارض دولية ومحلية وحصلت على العديد من الجوائز □

■ في كوبا الاشتراكية المحاصرة يمكنك مشاهدة الفقر في كل مكان، وهذا يجعلك تتساءل: هل اسلوب شد الأحزمة الذي يتبعه المواطنين يؤثر على تربية وتنشأة الأطفال؟ والجواب جاءني من حيث لا أدري. فهناك في كوبا عدد كبير من الفلسطينيين الذين درسوا وما زالوا يدرسون، ومنهم من تزوج كوبية او من تزوجت كوبيا.. ومن أجل الصدف التقيت مع فلسطيني يدعى سمير سالم من مواليد لبنان ووالده من عكا، هذا الفلسطيني له اسم حركي «اسامة».. فقلت له ان زميلي بالدراسة يدعى اسامة سالم، ونحن اصدقاء جدا حتى انه لنا (انا وهو) نفس التوقيع.. وعندها كانت المفاجئة، عندما عرفت ان اسامة السالم، زميلي من عكا هو ابن عم سمير او اسامة السالم الذي ولد في لبنان ويسكن حاليا في كوبا ويعمل صحفيا ومتزوج كوبية.

المفاجأة الثانية كانت بعد يومين من تعارفنا، عندما قدم لي ابنته جيهان (١٤ سنة) والتي تعمل مسؤولة التصميم الفني في مجلة للأطفال في كوبا، وهي لا تجيد العربية.. عندها قررت ان اجري معها لقاء صحفي وكان والدها المترجم.

□ كوبا من أهم البلدان اللاتينية في مجال الرسم □

يقول والد جيهان ان كوبا هي ثاني اهم بلد في امريكا اللاتينية في مجال تطور الرسم وبعض انواع الفنون، وتأتي بعد المكسيك.. وفي كوبا يوجد جيل مهم جدا من الرسامين وخاصة الشباب وحتى جيل الأطفال، وجيهان عينة من هذا الجيل، ويقوم هذا الجيل بتصميم مجلة فنية من قبل مجموعة تتراوح اعمارهم من (١١ سنة) حتى (٢٠ سنة).. والمجلة بعنوان «العصر الذهبي فينا» والمأخوذ من أقاويل بطل الاستقلال الوطني الكوبي خوسيه مارتين، والمجلة تعنى بشؤون الأطفال ومن خلالها يتم التركيز على كتابات الأطفال الخاصة بالبطل الوطني خوسيه مارتين، وقد صدر من هذه المجلة عددان فقط، والثالث في طور التحضير.

* «الاتحاد» – ماهو دورك في هذه المجلة، وماذا ستقدمين لنا في العدد الثالث؟

– جيهان: انا مسؤولة التصميم الفني في المجلة، وسأقوم بتصميم معظم رسومات العدد القادم والاشراف عليها.

* «الاتحاد» – هذا يعني انك رسامة؟

– جيهان: نعم.. فالرسم هو مهنتي، ومنذ ان كان عمري سنتين ونصف السنة ظهرت ميولي للرسم، لذلك اهتمت عائلتي بان تضع لي مدرسين متخصصين بالرسم، ومن ثم انتقلت الى مدارس خاصة في هذا المجال حتى اطور معرفتي بشكل كامل.. وقد بدأت اتعلم مبادئ الرسم الأولية عندما اصبح عمري (٨) سنوات، ومن ثم انتقلت الى مدرسة الفن التابعة للمتحف الوطني، الذي يديرها اورسيلو روبال، مؤرخ مدينة هافانا، والمدرسة على اسم خوسيه لويس، وهو شخصية بارزة في المجالات الأدبية الكوبية.

*الوالد سمير سالم والابنة جيهان يتوسطان اسامة مصري وجميلة سعد، والجميع اصلهم من مدينة عكا *

* «الاتحاد» – وهل لك نشاطات في مجال الرسم غير المجلة؟

– جيهان: بالطبع.. فالمجلة هي آخر اهتماماتي الحالية. في البداية كنت أرسم على الجدران المنزلية وبعدها اشتركت في عدة معارض دولية ومحلية، نلت عدة جوائز في مواقع اولى وثانية وكانت أول جائزة حصلت عليها من لجنة «علم المناخ» حول موضوع حماية البيئة. وحاليا اشارك في عدة مسابقات دولية لرسوم الأطفال منها: مصر والهند واليابان، ولكني الآن متفرغة كليا للمجلة ولا احضر لأي معرض.

* «الاتحاد» – هل لك ميل خاص لنوع من أنواع الرسم او مدرسة فنية معينة؟

– جيهان: نعم.. انا اميل للمدرسة السريالية، وفي رسوماتي احاول تجميل البشاعة، واعطاء صورة بشعة جدا للأشياء الجميلة، احيانا حتى احافظ على رونق خاص. واستمد أفكاري من المظاهر الحياتية اليومية البشعة للانسان، أو من قصص الأطفال المختلفة.. وهذا الاسلوب جعل من لوحاتي ذات طابع مميز، منها ما يعطي انعكاس لقصص الأطفال بصورة بشعة، ومنها ما يعطي مدلولات معينة ذات مظهر حاد من البشاعة الى درجة الاشمئزاز.

ولي رسومات اخلط فيها طبيعة الانسان بطبيعة الحيوان، واجبل ظواهر مختلفة من كوائن مختلفة في صورة واحدة لادلل على وجود أصل واحد، وهذه عملية تصور خاصة من خلال الرسم.

* «الاتحاد» – يبدو انك وصلت الى درجة من الاحتراف رغم صغر سنك، فهل هذه هي مهنتك المستقبلية؟

– جيهان: اهتمامي وميلي الكبير بالرسم سيتحول الى خيار اساسي، اضف الى ذلك انه بعد جيل (١٦) عاما سأعمل على دخول مجمع «سان الكساندرو»، وهو ثاني اهم مدرسة في كل قارة امريكا اللاتينية لتعليم الفنون الجميلة، والرسم بشكل خاص.

* «الاتحاد» – في النهاية أردنا ان نعرف، هل لجذورك الفلسطينية تأثير على ما ترسمين؟

– جيهان: لي بعض الرسومات عن وجوه عربية وايضا من فن الارابسك.. لكن أهم تأثير هو حبي وتلهفي لرؤية بلاد ابي، البلاد التي يحدثنا عنها طويلا والتي زارها عدة مرات وهي بلاد آبائه وأجداده، وخاصة مدينة عكا التي تتحدث عنها كل كتب التاريخ في العالم.

(ابو السفير)

* جيهان سالم *

LA EDAD DE ORO EN NOSOTROS

* غلاف مجلة «العصر الذهبي فينا» *

* لوحة من اعمال جيهان *

الفنان الفلـ...

درس ا...

محمد قاسم

□ سامر خير □

(١)

.. لاقيتُها في البارِ تطردُ قلبها عنها كغصنٍ يابسٍ يخضرُ لما تستفيقُ لوحْدها خلفَ النديمِ على السرير. صباحُها قبلَ المساءِ بساعةٍ أو ساعتين. تكْشُ عن أيامـهـا غـبَشَ القـبـيـلة بالضَّياع على السفينةِ دون موجٍ في الرمالِ يعينُها. العثراتُ أفضلُ ما خَطتْ، قال الأقاربُ للأقاربِ والإله. رأيتُها في البارِ تشربُ دمعَها من عينِ نادلةٍ بكيتُ على رُباها مرةً أو مرّتينِ هُنا، هنا في غُرفتي. لاقيْتُها غيماً يموجُ ولا شواطئ في يَدَيها. لا فمٌ إلاّ فمي في صدرها الآنَ. ارتختْ أنقاضُها من رَعْشَتَيْنِ، فقط لتهنأ، لا لتحملَ نجمةً خطأً. إذاً في البارِ قبلَ هُنيهةٍ لاقيتُها، وهيَ التي تمتدُ خلفي الآنَ في هذا السريرِ وحيدةً..

(٢)

.. كانت تظنُ جمالَها يبقى فلمْ تنفعْ مساحيقُ الغُبارْ

قالَ الأقاربُ للأقاربِ، وهي جالسةٌ كأمٍّ ثاكلٍ، تتذكرُ الثوارَ: عادوا مثل موتى في الحياةِ الى البيوتِ وما استطاعت أن تُشاركَ في الجنازة. لن يُلاقيها هنالكَ سوى السيوفِ الحُمرِ من صَدَأٍ وقتلٍ للنساءِ العاشقاتِ. ولن يُلاقيها هناكَ سوى الفراقِ، سوى الغُبارْ

(٣)

.. حضَنَتْ نَفسَها في زحامِ التوحُّدِ. سوفَ تشُدُّ يديْ حُلمها عندما تستفيقُ. ستزرعُ في قلبها وردةً مِنْ رُموشِ الصباحِ، وتمشي الى غدِها دونَ ان تنتظِرْ

غدَها حيثُ كانتْ. لها ان تعيشَ كما لا يشاءُ زمانُ أبيها الطّويلُ. لها ان تعيشَ على موجها تحتَ شمسِها

لها ان تعيش..

★ سلمان فراج ★

(مرثية للحبيب الراحل هاني فراج)

فارس العشق مرّ على الحيّ غِبّاً
وزمّ اللثامْ
لم يقلْ إنه
من رؤى الشمس والريح آتٍ
على موعدٍ لرؤى الغيبِ
خلفَ الغمامْ

من هنا مرّ
ممتطياً زبد الموج،
في كفه الريحُ سكرى
وفي مقلتيه انهمارُ الصهيلِ
وفي وجهِ عبقٌ من صهيلِ
يشبُ اللظى في الشعائر والشعر
والهيام

من هنا مرّ بالشوق
ملءَ المسافات
ملءَ الذرى،

مشرعَ الوجه... كالفجر،
حلواً، شهياً،
يزفُ حضوره فوق الشطوط النداءَ
حَيِيّاً
كرقص السنونو وخفق الحمامْ.

من هنا مرّ كالحلم
اشهى من الحلمِ....
لوّحَ...
فاهتزّ حتى شذى النُّسغِ في الارضِ
واهتزّ من فرحٍ
شغف الموج بالشاطىء المستهام.

لم يزل ينثر الطيب في المدى،
يُغرق الشوقَ في أعين الندى
ليلةً بعد ليلةٍ
لا يملُ...
الى ان صحا اللحن في دربه

مثلما يطفح العطر من صُلبه،
وارتمت فوق زنديه عصفورة
تعشق المستحيلْ،
غزلت من شذا الطيب اخباره،
عمّدته بالشذى والتسابيح،
واحتضنت في لظى الشوق قيثاره
فانتشى اللحنْ
كالنسمةِ البكرِ في الاصيلْ.

إيه...
لو يعرف الفارسُ من بعدهِ
كم تولول قيثارةُ الشوق،
والريحُ،
والموجُ
والالق المنحني في الفنار،
ورائحة النُّسغ في كل جذعٍ،
وعصفورةُ العشقِ والهيام.

□ قصة قصيرة □

سافرة ومسافرة

• بقلم: نور عامر •

...كانت متشحة وسافرة.. ومسافرة في فصل اللحظات الخضر، تلك هي... تلك هي. لا محالة ستصل، مع وصول الفستق، المطلوب في حنايا الورورد، وابة ورود هذه او تلك المرتجفة في دميض المساحة، وفي تلافيف الرموش الشاخصة نحو القمم ونحو النسور.

تلك هي ترفل بالديباج وأشلاء الزوابع.. تلك هي لا محالة ستعيش نهورا بلا عظام، وبلا رخام، وسعلوك «القات» جهراً في عز الظهيرة، وفي هشاشة الذكريات.

مهلاً سيدتي! يا عروس العمر المحنط، هنا.. وهاهنا لم تعد لك هيبة الصقور، ولا فوانيس سحرية تفرش نورها الفرح على قرنفلة حمراء، ولا تلك الاكف المخضبة بالحناء انتصرت على سرادق الابنوس المطهم باللجين، بل اللجين سيدتي صار نهراً في زمن الزئبق.

فلماذا تفرحين؟؟ لماذا تعانقين الموجة البيضاء وتغازلين النورس الحزين!.

تسافرين في فصل اللحظات، كما انت عارية أمام الزوبعة، امام تجاويف العتمة، وصهاريج القرية المهجورة بألف حسرة، وألف آه... لاعظام في النهور سيدتي الفاضلة، فلماذا تنتشين؟! أهو الحلم المعتق يستعد للنهوض.. ام بقايا زيزفونة رقصت اوامر الذبول.

اراك تحب الثرثرة؟!

قالت، وقد وضعت في عيني بريق «الاباء» المجرورة خلف الرغبات.

: شهية أنت حتى التخمة رغم الاتهام والاحتشام! سافرة ومسافرة انت في طي التخمينات احيانا، واحيانا تفردين على فاخ من رماد، او تعزفين على ناية بلا ثقوب، الا يشعر هذا وذاك الى الاستغراب والى الثرثرة..

(فلفاعمر)

□ قصة قصيرة □

الفراشة لا تحرك اجنحتها...

• بقلم: رافع يحيى •

● أطلت الممرضة رانية بوجهها الملائكي على غرفة امين، وجدته مستيقظاً، دخلت الغرفة، ابتسمت ابتسامة صغيرة، اقتربت من سريره، نظرت في عينيه، وقالت مشجعة: استيقظت مبكراً هذا الصباح، سيعود اليك بصرك. لا تقلق. سترى الدنيا كما احببت. لقد جئت الآن من اجتماع الاطباء. الذين سيجرون لك العملية، نسبة النجاح عالية. هكذا قالوا.

نظرا امين الى وجهها فلم يرَ الا اطيافه وردّ عليها بيأس.

– انا بأشد الحاجة الى بصري. وسرح منتظرا ان تقوم الممرضة باي حركة تكسر صمت الاشياء في الغرفة او تتفوه باي كلمة تزيل ستائر الهدوء فيها، مدّ يده الى جارور السرير يسحب منه صندوقاً صغيراً، وسأل الممرضة هل ما زالت الفراشة حيّة في الصندوق ترفرف باجنحتها؟

بهتت الممرضة من سؤال امين، واستغربت من هذا الصندوق القديم الذي يحمله!

قالت: افتح الصندوق وشاهد الفراشة بنفسك، حاول. اجابها بيأس: انا لا أرى الا ظلال الاشياء واطيافها لن أرى الفراشة، احس بها فقط اذا لمستها، ولن المسها لاني اخاف على اجنحتها الناعمة من صلابة يدي، حتى وجهك الرائع يا رانية الذي رأيته عند دخولي للمستشفى مازال يتلألأ في عيني لكني لا اراك الآن. وهذا يحزنني. لن تصدقي كم يحزنني غياب وجهك، عندما استرد بصري لن انظر الا اليه. المهم طمئنيني هل مازالت الفراشة حيّة؟

احمر وجه رانية وقالت متلعثمة:

– سترى الفراشة ان شاء الله يا أمين... ستراها... قاطعها متسائلاً: لم تجيبيني ماذا جرى للفراشة هل مازالت تحرك اجنحتها؟

تناولت رانية الصندوق بيدين مرتجفتين، أثار استغرابها ان الصندوق الخشبي قديم جداً ومحفور عليه صور أشجار، خفق قلبها بقوة مضخة عندما حاولت فتح الصندوق. خشيت ان تكون الفراشة قد ماتت. التقطت انفاسها. فتحت الصندوق.. لم تجد بداخله الفراشة. ارتبكت واحست بان الاشياء صارت كئيبة من حولها.

اسرع امين يسأل وهو يلوح بيديه كالكفيف: هل الفراشة ما زالت حيّة؟ نظرت رانية اليه بحيرة وقالت: لعلها تركت الصندوق وطارت داخل الجارور، فرح أمين وتنهد واشار الى الجارور قائلاً: اجل افحصي في الجارور، بالتأكيد الفراشة هنالك، اسرعي طمئنيني.

اقتربت رانيا من الجارور واسرعت تهتف بفرح: الفراشة ما زالت حيّة يا أمين.. ما زالت حية!!

تنهد أمين وردّ عليها: الحمد لله! اغلقي الجارور حتى لا تقتلها برودة الغرفة.

لم تغلق رانية الجارور ونظرت الى الفراشة كأنها تعرفها من قبل. احست ان هذه الفراشة غريبة.

وقالت في ذاتها: هل ستحظى هذه الفراشة باهتمامي لو كانت طليقة في الحديقة؟ لماذا يعطيها وجودها قرب سرير امين حضوراً خاصاً؟! حاولت لمسها، خافت ان يصيب اجنحتها اذى، فتراجعت وهي تتأمل جناحيها الناعمين. حركت الفراشة جناحيها فارتعش صدر رانية وانجذبت نحوها وكأن جناحيها يملكان قوة سحرية. اغلقت الجارور بهدوء، وعيناها لا تفارقان الفراشة، جلست على حافة السرير وسألت أمين باهتمام واضح:

– ما هو سر هذه الفراشة؟

احسّ امين بان رانية تجلس على سريره وان جزءاً من جسدها يلامس ركبته.

اندفع الدم بقوة وعنف الى وجهه، تمالك نفسه، تمنى لو يراها وهي تجلس على حافة سريره كملاك. تذكر سؤالها عن الفراشة. احجم عن الاجابة عنه خوفاً من أن تأخذ رانية الجواب وتنهض من مكانها، وفضل ان يسألها:

– منذ متى وانت تعملين في المستشفى؟

قرأت رانية خارطة وجهه بوضوح فتراجعت قليلاً الى الوراء، فتراجع الدم الى جسمه، واجابته: انا أعمل هنا منذ فترة قصيرة وعملت في مستشفيات اخرى في المدينة. اعرفك، اسئلتك كثيرة فقد اخبرني زميلي أحمد بانك تفتح ملفاً لكل من يدخل غرفتك.

ضحكت واردفت تقول: انا احتفظ بتفاصيلي الشخصية كما تحتفظ انت بسر الفراشة.

– واذا بُحتُ لك بسرّ الفراشة؟

– سأبوح لك بكل التفاصيل التي تريد ان تسجلها في ملفي.

نظرت الى وجهه الكئيب كبناية مهجورة تمنت لو انها تعرف المزيد من هذا المخلوق الغريب الذي جاء ليجري عملية جراحية في عينيه وقلبه يخفق على مصير فراشة اسكنها جارور سريره.

يا الهي كم هو غريب؟ تساءلت في اعماقها وهمست: لا ادري لماذا يهمني ان اعرف عنه كل شيء؟! انه لغز، هل هو غريب الى هذا الحد؟! لقد نام على هذا السرير الكثيرون، لكنهم كانوا اعتياديين. اما هو فغريب كفراشته!

فاجأ أمين سرحانها بقوله:

– أسف لن استطيع ان ابوح لك بسر الفراشة.

– لماذا؟

– هذه الفراشة... هي وحدها تستطيع ان تفسر ذاتها.

– لا افهم شيئاً مما تقول!

– هذه الفراشة... هي وحدها ستعيد لي نور العينين.

– لماذا لا تقوم بذلك اذن؟!

– انها مقيدة!

– لماذا لا تفتح لها نافذة الغرفة؟

– ليست الغرفة ما يقيدها.

– عجيبة فراشتك.

– فراشتي من كرم اللوز.

– وصندوقك ايضاً من كرم اللوز؟

– كلا. صندوقي ورثته من جدي الضرير رحمه الله. عندما توفي جدي ترك ثياباً كثيرة، عكازاً، مسبحة، واشجار لوز، ترك علبة دخان من حديد كان يحفظ داخلها سجائره العربية. ترك فراشاً كان ينام عليه وجواز سفر مختوماً باختام سورية ولبنانية ومصرية واردنية، لقد ترك جدي الكثير من الاشياء. لكن هذا الصندوق استهواني دون باقي الاشياء. كنت احتفظ فيه بقطع الحلوى صغيراً وعندما كبرت احتفظت به لانه صار قطعة من قلبي.

– ولماذا لم تحمل من كرم اللوز الا هذه الفراشة؟

شعر أمين ان رانية تحاول استدراجه لمعرفة سر الفراشة. لكنه ارتاح للحديث معها عن الفراشة فقال، لانها الشيء الوحيد الذي تمشى على كتفي عندما دخلت آخر مرة كرم اللوز، لقد زرته في ايلول ولم يكن سوى ثلاثتنا انا والفراشة وايلول، حضنت الفراشة بكفي يدي وخرجت من الكرم وانا اسحب نظراتي من هناك سحباً. وأتساءل هل ساعود في الربيع القادم انا والفراشة لنشهد افراح اللوز المزهر.

– ولكن الفراشة قد تموت!؟

– هذه الفراشة لا تموت... لا تموت!! انها من فصيلة لم تعرفها كتب الطب والكيمياء. ليس كل ما هو على الارض يموت.

احست رانية ان امين يميل للحديث عن كرم لوزهم وان حضوره المزهر ينثر الابتسامة على وجهه فارادت أن تعطيه الفرصة للحديث عنه قبل اجراء العملية، فنثرت جملتها على سريره قائلة: كم جميل منظر اللوز في فصل الربيع! شعر امين بارتياح وفرح واخذ يقول: ما أن يقف الانسان امام مساحات واسعة من أشجار اللوز المزهرة فيسلبه هذا المنظر حتى النخاع. ويظن المرء انه امام كوكب جديد جميل، لو انك يا رانية تطوفين ببصرك فوق هذه المساحات سيخيل اليك ان عرائس الدنيا كافة التقت وتجمعت لتحتفل بعرس الربيع. وان الدنيا كلها زهرة لوز واحدة مزهرة هبطت من السماء، يلفها نور سماوي، وان زرقة السماء وخضرة الارض وازهار اللوز ثلاثية التقت فشكلت لوحة ساحرة لا يقدر على رسمها الا نوره على عرش السموات! عندما يدخل الانسان يا رانية الى كرم اللوز ويشاهد بام عينيه كيف يتساقط نوار اللوز الابيض على الأرض كحبات الثلج، يزداد خشوعاً وايماناً بان هنالك ما يستحق ان يعيش الانسان من أجله وحينئذ لابد للسان المرء ان يقول: كرم اللوز في الربيع قطعة من الجنة. ففي كرم اللوز تمطر الدنيا ثلجاً وخطراً وسحراً لن تتخيلي يا رانية كم جميل لو يظل العالم كشجرة لوز مزهرة والناس من حولها يحتسون القهوة ويشمون رائحة العشب الاخضر الندي سيحسبون الحياة كطائر يعانق غصن وردة.

دهشت رانية من وصف امين لكروم اللوز وتساءلت وهي تنظر الى وجهه المصفر. ماذا سيفعل لو فقد بصره؟ كيف سيرى جمال اللوز؟! الى هذا الحد جميلة هي كروم اللوز؟! لقد شوقتني لرؤيتها!! فهل افعل!! ولكن الربيع القادم مازال بعيداً والعملية ستجرى لامين بعد اقل من ساعتين. واذا فقد بصره سيتغير تركيبة الكون في نظره، اموت واعرف كيف سيصف امين كرم اللوز اذا ما فقد بصره! لا لن يفقد بصره ستنجح العملية ان شاء الله!

سألها أمين: هل ستأتين كروم اللوز في الربيع القادم؟

– لا تخف ستراه كما وصفته لي الآن.

لم يقتنع امين بجواب رانية واحس لاول مرة ان هذه المدينة التي ستجرى له فيها العملية حزينة، سرب هذا الاحساس الغض الى قلبه. اراد أن يفلت من قيد هذا الاحساس. تخيل رانية تسير معه بين أشجار اللوز ونواره يتساقط على شعرها وصدرها وكتفيها وكان كرم اللوز يهيئها لتكون عروساً في مساحاته.

سحبت رانية يده. ظن انه مازال في كرم اللوز يتجول معها. صدم حين سمعها تقول، الآن سأعطيك ابرة المخدر. رفعت يده بلطف وغرزتها في الشريان. ارتخى جسده وبدأت جفونه تذبل كوردة لم تصمد امام لهيب الشمس.

وبعد دقائق معدودات سالت دمعتان من عينيه حينما رأى نفسه يتلمس درب الخطوة الاولى الى كرم اللوز ليتعثر ويسقط وينهض ويتعثر من جديد، والفراشة تقف بعيداً على السياج لا تحرك اجنحتها.. لا تحرك اجنحتها..

(إكسال)

⊛ داود تركي ⊛



إليها هرولوا

بهاءُ النفس يا وطني دمشقُ ... وشعبٌ في مشاعره ارقُّ
رضعتُ اباءَها للظلم طفلاً ... وعززني به للجود خلقُ
سلكت سبيلها وَسَقي ارتقائي، ... لنصرةِ امتي، شرفٌ وحقُّ
وجرّد همتي للأم شانٌ ... يُهدده من الباغين ابقُ
فلَم أعبأ باظلام الليالي ... ولا بالموتِ اوْ خطرٍ يشقُّ
وبي لكرمةِ هَبّ اجتهادٌ ... يعجُ بهبّته حُبٌّ ورفقُ
بلغتُ اهيلها ومعي سلامٌ ... تقبّلنا بهمْ للحر بسقُ
ونفسي من طبائعها وفاءٌ ... به يحظى الوفي ولا يعقُّ
وغيري اليوم يشغله ظُهورٌ ... يلطخُ وجهه جاهٌ ورزقٌ
تخلق اهلهُ بالسُّوءِ يطغى ... بنا ويسود للاحباط نعْقُ
لقد غطوا ومنْ نومٍ عميقٍ ... صَحَتْ اسماعهم والفاق حمقُ
تهيا للوجاهة مستذلٌ ... به للخون وللتفريط عمقُ
لقد كانوا ومازالوا صغاراً ... يجرُّ شرطٌ للظلم ربقُ
فمن باعَ الأمانة والأماني ... سيصليه من الاقطات حرقُ
فلَسطينُ يُعذبها احتلالٌ ... لهُ مستسلمٌ صنمٌ ورقُّ
سرى بعروقهم من روح رجْس ... فسادٌ شابه لؤم وفرقُ
اليه هرولوا طمعاً بعرسٍ ... يحرقهم لزور الوعد شوق
الا قولوا التجارِ كفاكمْ ... من التعريس تلقيحٌ وخرقُ
فما قبلتهُ غزةُ اوْ اريحا ... سترفسه وتركله دمشقُ
وما جسرُ السلام سوى مداسٍ ... لاقدام العداة عراه فسقُ
ترومون المعالي في استياحٍ ... ويلقاكم من التقبيل دعقُ
شكا بهتانكم وطني وشعبٌ ... يحيى بذله حقٌّ وصدقُ
ونَعْلُ طفولتي غارٌ لراسٍ ... كبير قد يعقله مدقُ
تسبون المكارم دون لاي ... ايترككم من الاحرار سَحقُ
لقد فاضتْ ساوئكم وغدرٌ ... وغاضَ وفاؤكم وانهار فوق
شعوب العرب قدْ داست سلاماً ... يزوّر كنهه بغيٌ وبرقُ
ولي ببعيركم شعرٌ مُنيخٌ ... يعطل ركبكم وانا المحقُّ
عجبت لانفسٍ رقيتْ لواها ... الى الرّبح الحرام وساق عشقُ
حسبتُ فهيمها يوما لزوم ... يطيب بنهجه سعيٌ وخفقُ
اغرتم من دراوشة وبتمْ ... يحث مسيركم للهون سبقٌ؟
نسيتم للشهيد مقام فخرٍ ... له في الحر قدرٌ مستحقُّ
تنفسكم من الشهداء فضلٌ ... ولولاهم لافنى العرب خنقُ
ولولاهم لبتنا في حياةٍ ... كايتام الكرامة نسترقُّ
وللاسرى بكم قد مات همٌّ ... وراح يشدكم للبذخ توقُ
تغذى عمرهم اسرٌ لئيمٌ ... واضنى عزمهم قيدٌ وطوقُ
تقلبكم زنى زمنٍ تمادى ... سيرديه من الاصرار محْقُ
فبئس السائرون الى مرام ... به لكرامة الانسان شنقُ
وبئس السيرُ غرته اعوجاجٌ ... يقوّم ميله كسحٌ وصفقُ
ويطردُ غربكم شعبي ويمضي ... الى حرية وطنٌ وشرقُ

في لقاءين خاصين بـ«الاتحاد»

(تتمة من ص ٣)

والمغرب وقطر وعمان والبحرين، وامنت اننا دخلنا فعلا عهدا جديدا. ولكن مع صعود نتنياهو الى الحكم، شهدنا تراجعا خطيرا في العلاقات لدرجة اننا نستصعب التفاهم مع مصر والاردن. وهناك صعوبات في تطوير السلام معهما. والتراجع الاسرائيلي عن الاتفاقات مع الفلسطينيين ومحاولات نسفها والتخلي عنها، تنعكس سلبيا على الموقف في العالم العربي ونظرته الى اسرائيل والتعامل معها».

* «الاتحاد» – نشر في «معريف» امس الاول الاربعاء، ان رئيس الحكومة اوصل للقيادة السورية رسالة تقول بموافقته على صيغة مفادها ان عمق الانسحاب من الجولان كعمق التسويات الامنية؟

– عوزي برعام: «اذا بدأوا مفاوضات في جوهرها وضع القاعدة والاتفاق ان على اسرائيل الانسحاب من اجزاء واسعة من هضبة الجولان، فهذه امكانية للبدء في مفاوضات جدية وعلنية. وحاليا لم تقل حكومة نتنياهو اي شيء في هذا الموضوع. وأمل ان هناك رسالة ايجابية من دمشق يحملها وفد الجماهير العربية، رغم انه قام بأمور خطيرة جدا اثناء زيارته الى سوريا».

* «الاتحاد» – ما هي الامور الخطيرة التي قام بها الوفد وفي اي اتجاه؟

– عوزي برعام: «في صحيفة «هآرتس» التي تعتبر حمائمية ورصينة جدا، كُتب اليوم – امس الاول الاربعاء – ان العرب في اسرائيل يرون انفسهم دائما الجسر الهام بين اسرائيل والعالم العربي، ولكن الوفد احرق للاسف هذا الجسر بدلا من ترسيخه هناك في دمشق. وشعرت شخصيا ان اشخاصا مثل دراوشة ودهامشة، هل يجب ان يذهبا الى دمشق للحديث عن حق العودة، وبالاضافة الى امور خطيرة لا يتحدثون عنها امام ياسر عرفات او امام مبارك او امامنا. واعتقد ان الوفد بمواقفه وبعض طروحاته المتطرفة خلق صراعا بين اليهود والعرب في اسرائيل ولم يخلق وحدة وتقاربا. وآسف لذلك».

* «الاتحاد» – ولكن الوفد لا يمثل كل الجماهير العربية في اسرائيل، وهناك قوى لا تشارك فيه ولها وزنها؟

– عوزي برعام: «اعتقد ان الحزب الشيوعي بعدم مشاركته في الوفد كان حكيما، وثبت الآن كم هو مسؤول فعلا وعقلاني جدا».

* «الاتحاد» – ولكنكم ربيتم دراوشة سنوات طويلة وتعلم اساليبكم في التلون والمماحكة والتضليل؟

– عوزي برعام: «اعترف بذلك وربينا العشرات من القادة وانسحبوا منا. وربينا شارون ايضا. وفي شبابه كان منا».

* «الاتحاد» – الا تعتقد انكم بالفعل خاصة وسائل الاعلام في التحريض على الوفد، فما قاله دراوشة عن حق العودة موثق في برنامج حزبه الانتخابي؟

– عوزي برعام: «لا اعتقد ذلك. ولقد حظي الوفد في البداية بصداقية ودعم من كل الاحزاب تقريبا، ومن السياسيين ووسائل الاعلام. ولكن تبين ان عددا من اعضاء الوفد دب فيهم الحماس في دمشق وتجاوزوا حدود الاخلاص للدولة. ولا اريد ان يقولوا في دمشق بالضبط ما يقوله كل اليهود وما يريده اليهود، لكن كان يجب ان يحافظوا على اطار عام وعلى الاخلاص للدولة التي يعيشون فيها. والسؤال ايضا، مع من التقوا؟ وكيف كانت اللقاءات وفي اي اطار؟ لقد ذهبوا الى كبار المحرضين ضد اسرائيل، امثال احمد جبريل ونايف حواتمة وهذا مؤسف. واعتقد ان لقاءات حواتمة مع حافظ الاسد وفاروق الشرع، كانت هامة جدا وضرورية، وستؤثر على الرأي العام الاسرائيلي، لولا تصريحات عدد من اعضاء الوفد التي طمست وغطت اهمية اللقاءات مع الاسد والشرع والزيارة بحد ذاتها الى سوريا».

* «الاتحاد» – لكن هناك فرق بين شجب ومهاجمة سياسة الحكومة وبين مهاجمة الدولة، فالوفد شجب سياسة حكومة خطيرة انت تنتقدها وتحذروا من قرارات اقرها العالم حول حق العودة او القبول بتعويضات؟

– برعام: «لا اوافق. هنا لم يكن انتقاد لسياسة الحكومة، انما تجاوز الانتقاد الحدود. وانتقاد سياسة الحكومة مقبولة على كل اعضاء الوفد، لكن بعض حديث عدد من اعضاء الوفد تجاوز معايير وقيما يجب ان تجمع وتوحد وفد جماهير عربية اسرائيلية الى خارج البلاد».

* «الاتحاد» – ما اغضبكم هو الحديث عن حق العودة، والجبهة على سبيل المثال توثق ذلك في برنامجها الانتخابي؟ فما الفرق؟

– عوزي برعام: «هناك فرق كبير، اذا قامت دولة فلسطينية، وفي الاتفاق منصوص على حق العودة الى هذه الدولة، فهذا موضوع آخر، والحديث عن حق العودة كما اعلنه دراوشة في مخيم اليرموك يختلف عما في برنامجه. وحتى امام عرفات لا يتحدث هكذا. وتلك التصريحات تخلق صعوبات ومشاكل في الوسط اليهودي بالنسبة لتفهمه وتأييده لحقوق الجماهير العربية في الدولة وتمس بقناعات قوى كثيرة يهودية تؤمن بالمساواة بين الشعبين في الدولة».

* «الاتحاد» – لماذا يحق لليهودي بمجرد هبوطه في مطار بن غوريون كل شيء في هذه الدولة، ولا يحق للعربي الذي ولد هنا وقبل قيام الدولة ولا يزال يملك الارض والاملاك ان يكون حرا في وطنه، وماذا يضيركم ان يعود اهالي البروة او اقرث مثلا الى اراضيهم المهجورة والتي لم تستغلوها انتم ولا تزال مسجلة املاك غائبين؟

– عوزي برعام: «هذا موضوع اخر يخرج عن المقابلة ومضمونها. واقترح لذلك عقد ندوات يتواجه فيها المفكرون والسياسيون العرب واليهود، لان الموضوع اعمق وأشمل بكثير من مجرد الرد على سؤال واحد. والموضوع حول يهودية الدولة ورموزها وهل هي دولة لكل مواطنيها ام لا وما هي حقوق الاقلية وواجباتها. وهذا الموضوع بحاجة الى مقابلة خاصة شاملة».

* «الاتحاد» – لقد جاء دنيس روس الى المنطقة ومهد الطريق كما يبدو لزيارة وزيرة الخارجية اولبرايت، هل تتوقع ان تتمخض زيارتها عن انطلاقة؟

– برعام: «أمل ان تثمر زيارة اولبرايت عن انطلاقة لاخراج العملية السلمية من المأزق. واذا فشلت زيارتها فلا ادري كيف يمكن الاستمرار في المفاوضات».

* «الاتحاد» – وكيف يمكن لزيارة اولبرايت ان تنجح؟

– عوزي برعام: «الامر يتعلق بالجانبين الاسرائيلي والفلسطيني. وبالذات بالحكومة الاسرائيلية التي عليها الالتزام بالاتفاقات».

* «الاتحاد» – لكن دنيس روس تركز اثناء زيارته في موضوع واحد هو الامن والانحاز الى مواقف الحكومة الاسرائيلية؟

– عوزي برعام: «هذا صحيح، لان الاطراف وصلت الى نتيجة تقول انه اذا جرى تقدم هام في موضوع الامن فيمكن الانطلاق للامام في باقي المواضيع».

* «الاتحاد» – ولكن الولايات المتحدة تلعب دورا منحازا لاسرائيل، الامر الذي افقدها المصداقية كراع نزيه في نظر الفلسطينيين، كيف ترى الى تأثير ذلك؟

– عوزي برعام: «اعتقد ان الولايات المتحدة تلعب دورا انتقائيا وليس فعالا، وهو اقرب الى دور المتفرج. وامل ان تلعب دورا فعالا اكثر».

* حاييم رامون: استمرار سياسة نتنياهو يعرض الشرق الاوسط لانفجار رهيب!! *

* «الاتحاد» – هل انت مع الرأي القائل ان الحكومة الاسرائيلية تشكل العائق الوحيد امام السلام ونسفت اتفاق اوسلو؟

– رامون: «الحكومة الحالية اوقفت مسيرة السلام وعمليا لا توجد عملية سلام. وحتى انه لا يوجد ما يمكن التهديد به على الجانب الآخر، ولكن يجب مقارنة ومساواة تصرف وسلوك عرفات بعد العملية الانتحارية في القدس، ومقارنة ذلك مع سلوكه وتصرفه بعد العمليات الانتحارية في القدس، وتل ابيب واشدود في (٩٦/٣). ففي عام (٩٦) بعد ان تأكد عرفات ان حكومة اسرائيل لن تواصل المسيرة التي كانت في ذروتها، قام بحملة اعتقالات واسعة في صفوف «حماس» و«الجهاد الاسلامي»، واقتحم المساجد، وعمل فعلا بقوة وحزم ضد تلك القوى المعارضة للسلام لفترة طويلة. لكن اليوم حتى وفق اقوال نتنياهو لا يفعل عرفات شيئا لمكافحة الارهاب، على الرغم من كل التهديدات، وذلك لانه لا توجد اي علاقة مع المسيرة السلمية. ومن جانب الفلسطينيين وبالنسبة لهم، الاتفاق مات، ولذلك نتنياهو بسياسته قبل كل شيء يمس بأمن كل مواطن اسرائيلي، وهذا سيقود الى انفجار قادم لا محالة. وفقط استئناف المفاوضات واحترام الاتفاقات واحداث انطلاقة في المفاوضات وتبني اتفاق اوسلو، من شأنه ان يضمن الامن الحقيقي للاسرائيليين».

* «الاتحاد» – واين حزب العمل كمعارضة امام هذا الواقع الخطير؟

– رامون: «نقول دائما ونحذر من اخطار سياسة نتنياهو، لكننا لسنا نحن الذين في الحكم والامور ليست في ايدينا، اننا نقول ونحذر».

* «الاتحاد» – وكيف يمكن تغيير الاوضاع؟

– رامون: «باسقاط الحكومة والذهاب الى انتخابات جديدة».

* «الاتحاد» – وكيف يمكن اسقاط الحكومة؟

– رامون: «بواسطة اغلبية في الكنيست واذا توفرت اغلبية فانها ستسقط، لكن ذلك لا يلوح في الافق. وهذا الطريق الوحيد في نظام دمقراطي».

* «الاتحاد» – وهل عجزكم عن اسقاط الحكومة يبرر صمتكم نسبيا كمعارضة؟

– رامون: «لا يوجد صمت، هناك انتقاد شديد اللهجة لسياسة نتنياهو وممارسات حكومته. ونحن نحذر من تدهور الامور ووصولها الى المواجهة الخطيرة».

* «الاتحاد» – ألا تكفي الممارسات الاسرائيلية خاصة الحصار التجويعي، لانزالكم الجماهير الى الشوارع؟

– رامون: «الحصار هو وسيلة اتخذناها نحن في السابق، وانا شخصيا من اجل الفصل بين الشعبين تدريجيا، واعتقد ان الاحتكاك اليومي والاندماج معا، لا يعمقان الحب بين الشعبين، انما العكس تماما يعمقان الاحقاد والكراهية، وحكومات اسرائيل جميعها، كان عليها ان تمهد الارضية للانفصال وايجاد اماكن عمل في المناطق الفلسطينية للفلسطينيين. وفي مرحلة الحل المرحلي كان يجب مساعدة الفلسطينيين على الاعتماد على النفس وكل ذلك لا يكلف الا بضع مئات ملايين الدولارات. وكنت اقترحت ذلك عدة مرات ولو تم تحقيق ذلك لما اضطررنا الى فرض الحصار ولما تعرضنا الى عمليات انتحارية. فلا يمكن الاستمرار في انتهاج سياسة «الجرار» اي فرض الحصار ورفعه، لان نهج الحصار ليس واقعيا وليس منطقيا وغير معقول».

* «الاتحاد» – وكيف ترى المخرج من الازمة الحالية؟

– رامون: «اعتقد ان على عرفات تقع مسؤولية مكافحة الارهاب. وعلى نتنياهو تقع مسؤولية تطبيق اتفاقات اوسلو. ومن يعتقد انه بالموافقة على اعادة الانتشار في النبضة الاولى بنسبة (٢٪) من الارض، التزم بأوسلو وطبقه، فهو يعيش في المريخ ولا يفقه شيئا. وحتى نتنياهو وحكومته، اذا ارادا ما يرغبان فيه فلن يستطيعا تحقيقه، لان الرغبات شيء والواقع شيء آخر. واعتقد ان التزام الطرفين بمتطلبات السلام والامن سينجح الدور الامريكي ومهمة روس وزيارة اولبرايت».

* «الاتحاد» – نشر ان نتنياهو المح للسوريين عن صيغة جديدة للمفاوض، هل تعتبرها محاولة للالتفاف على صيغة رابين في حينه؟

– رامون: «لا اعتقد انه توجد رسالة كهذه عند نتنياهو وهو نفاها جملة وتفصيلا. ولكن اذا انوجدت صيغة كهذه، فهي خطأ. لان من يتنازل عن السلام يتنازل عن الامن والضمان الجوهري والاساسي للامن هو السلام، لذلك صيغة رابين كانت اهم واشمل واعمق، وهي عمق الانسحاب كعمق السلام. وهذه الصيغة الصحيحة التي بموجبها يمكن التقدم. لكن للاسف هذه الحكومة تقتل الوقت وتضيعه سدى وحتى انها ليست مؤهلة لقبول صيغة (٢٤٢) التي تسري على الجولان حتى بتفسير اسرائيلي».

* «الاتحاد» – وهل ستواصل الحكومة مهامها حتى نهاية الفترة الدستورية؟

– رامون: «أمل ان تسقط ولا تواصل مهامها، لانه باستمرار السياسة الحالية لليمين المتطرف بقيادة نتنياهو، فستتعرض جميعنا لانفجار رهيب في المنطقة، عواقبه وخيمة على الشرق الاوسط كله».

العلقة في الطب الحديث

(تتمة من ص١٢)

الهيرودين كان فعالا ايضا في منع التصاق صفائح الدم بمواقع معينة وغير سليمة من جدران الشرايين، او في الشرايين المزروعة لمرضى القلب، وبالتالي منع عملية التجلط في هذه المواقع، في الوقت الذي فشل فيه الهيبارين (Heparin) وهو الدواء الوحيد المتعامل به حتى اليوم في هذه الحالات.

لقد استمرت الأبحاث في هذا المضمار لمعرفة وتفسير هذه الظاهرة. من المعروف ان هناك توازنا، في جسم الانسان السليم، بين عملية تخثر الدم (Thrombogenesis) وعملية تحليل هذا التخثر، او تسهيل الدم (Thrombolysis)، وفي هذا التوازن تدخل عوامل عديدة موجودة في سوائل الدم، تتفاعل فيما بينها على شكل سلسلة من العمليات الكيماوية، لانتاج مواد التخثر من جهة وعوامل أخرى تعمل على تحليل هذا التخثر. ففي الحلقة الاولى أهم هذه العوامل هي مادة الـ (Thrombin)، التي يعمل كأنزيم يحول مادة الـ (Fibrinogen) غير الفعالة الى (Fibrin) فعال، والذي يشكل بدوره الهيكل الليفي لتخثر الدم. اما في الحلقة الثانية لتعمل مادة الـ (Antithrombin -III) بشكل عكسي يؤدي الى ابطال فعالية عامل التخثر الرئيسي (Thrombin) وكذلك الأمر بالنسبة لمادة الـ (Heparin) المستعملة كدواء مانع لعملية التخثر في حالات مرضية مختلفة. ولقد تبين من هذه الأبحاث انه في حالة امراض شرايين الدم هناك مواقع معينة في جدار هذه الشرايين غير ملساء ترتبط بها مادة الـ (Thrombin) بشكل قوي يؤدي الى تخثر الدم وتكوين الجلطة. ووجدوا ان هذا الـ (Thrombin) المرتبط بالخلايا المبطنة لجدران شرايين الدم، او في تفيرات جوفية، تجعله لا يتأثر بفعالية الـ (Antithrombin -III) او الـ (Heparin) الا ان مادة الهيرودين الموجودة في لعاب العلقة تحافظ على فعالية عالية في اعاقة عمل الـ (Thrombin) المرتبط وبالتالي يمنع تجلط الدم في هذه المواقع، الأمر الذي يكشف عن امكانيات هذه المادة كعلاج بديل للـ (Heparin) اذا أثبت عدم وجود مضاعفات جانبية او اضرار على جسم الانسان.

- من الملاحظ عند المعالجين بالعلق ان هناك ظاهرة نزيف مستمر لمدة ساعات وحتى لأكثر من يوم كامل في موقع العضة، وهو يقطر ٢ ملم، بعد ازالة العلقة من مكانها. ولقد أثارت هذه الظاهرة فضول العلماء، لوجود مادة أخرى غير الهيرودين في لعاب العلقة تؤدي الى منع تراص والتصاق صفائح الدم فيما بينها وبالتالي الى اطالة زمن النزيف، ولقد أثمرت هذه الأبحاث حيث اكتشفت مادة Eglin و Apyrase والتي تعمل على هذه العلقة في عملية التخثر.

كما وتم التعرف على مواد أخرى في لعاب العلق من اصناف مختلفة فمثلا العلقة Haemanteria Ghilliani الموجودة في منطقة الأمازون تحتوي على مادة تدعى (Hemantin) تقوم بعملية تحليل لـ (Fibrin) وبذلك تمنع التخثر. ونفس العلقة الموجودة في المكسيك تحتوي على مواد زلالية، قام العالم الياباني ابوأكارا بتحليلها وأثبت فعاليتها في اعاقة نمو وانتشار خلايا سرطانية عند حيوانات في المختبر.

كلمة أخيرة:

نرى، من هذه المعطيات العلمية المثيرة، ان العلقة لم تختف بعد من العلوم الطبية، وان هذه المواد الفعالة المكتشفة في لعابها تأتي لتدعم الفرضيات المذكورة في الأدبيات الطبية القديمة بما يخص فوائدها العلاجية في حالات مرضية معينة. بالاضافة لكون العلقة نموذجا مثاليا للأبحاث البيولوجية للجهاز العصبي، يمكنها ان تشكل مصدرا هاما لاكتشاف مواد ذات قدرة علاجية من الدرجة الأولى. ان الادوية الموجودة في متناول يدنا اليوم، والتي تستعمل في أمراض تجلط الدم معدودة ومحدودة الفعالية، لذلك نرى ان الباحثين ومصانع وشركات الأدوية وشركات تصنيعها توظف الجهود الكبيرة لاكتشاف مواد مانعة للتجلط ومانعة لتلاصق صفائح الدم من لعاب العلقة.

تجدر الاشارة هنا الى ان اهم الأدوية التي أحدثت ثورة في عالم الطب وهي المضادات الحيوية (الانتيبيوتيكا) كان مصدرها فطر العفن، الذي يحتوي على مادة البنسلين والذي اكتشفه الكسندر فليمنغ في بداية هذا القرن، فلا عجب اذن أن تكون العلقة، وهي الدودة البدائية والتي صمدت في امتحان التطور للأحياء، مصدرا لثورة جديدة في عالم الطب.

يـا أهـل طرعـان... ردّوا علينـا تاريخنـا

☐ أحمد دحبور ☐

يوم أتيت الجليل أول مرة، وفيما كنت أتحامل على حالة انعدام الوزن، وأقاوم دمعة الغبطة والشجن بتأتأة الطفل الذي يظفر بالحلوى من أبويه، كانت عيناي تجولان بين وجوه الفلسطينيين المرحبين بابنهم أو أخيهم العائد نصف عودة، كانت صورة توفيق زياد تطل بالتشجيع والمباركة، على رئيس البلدية الشاب الجديد، رامز جرايسي، وكان عليّ ان أواصل كلاماً بدأ قبل أن نلتقي، ويذكر شهود ذلك اللقاء ما فتح الله عليّ فاذا كنت أبحث عن موضوع فالموضوع أمامي، وهو نحن.. في الوطن والمنافي القريبة والبعيدة.. هكذا وجدتني أتحدث عن الاخاء الفلسطيني الفذّ، عن التسامح الذي ما عرفت بلاد الشام له مثيلاً، ولا بلاد العرب كلها، ووجدت قامتي تطاول «سانت غابرييل»، وأنا أعيد على أسماع الحاضرين ما يعرفون: في فجر نضالنا الوطني هذا القرن، كانت القيادة الرسمية معقودة للحاج أمين، وكان أبوحنا، اميل الغوري نائباً له، وكانت القيادة الشعبية معقودة للشيخ عز الدين، وكان غريغوريوس حجار، مطران العرب، رديفاً له، وكانا عربيين من سوريا ولبنان، تماماً كما هو الشهيد العربي الليبي عمر المختار الذي يحمل اسمه اطول شارع في غزة، وفي نضالنا المعاصر، يقف سليل الحسيني وأبي السعود، ياسر عرفات، والى جواره جورج حبش، وفي مقبرة شهدائنا يرقد غسان فايز كنفاني، ابن الأسرة المسلمة، جاراً لكمال بطرس ناصر.. هكذا نحن.. ليست الطائفية من صفاتنا، ولم تعرف حارتنا، بل أن أعيادنا مشتركة، وكثيراً ما تحدثت عن استاذنا نديم الخوري الذي كان يقول لاستاذ الآخر، مبدأ البهو، في عيد الأضحى: كل عام وأنتم بخير.. فوجدتني أقول لزميلي في الصف، حسين الصفوري، يوم عيد الميلاد: كل عام وأنتم بخير..

لم أكن أتباهى بشعبي، بل كنت المباهاة والزهو والاعتداد، واذا جاء في الكتاب المقدس أن هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت.. فلسان حالي كان يقول: هذا هو شعبي الصغير الذي به كبرت..

* فلماذا جرى؟ *

في الصلاة المسيحية: «.. ولا توقعنا في التجربة، ولكن نجنا من الشرير»، وفي القرآن الكريم تحذير «..من الوسواس الخناس».. ولكننا وقعنا في التجربة اللبنانية، عشناها سبعاً فسبعاً عجافا، كان أساس التجربة هو الصراع، في لبنان العربي ذاته، حول الهوية، وكان الطلاء طائفياً، ولكننا اذا وقعنا في التجربة فقد نجونا من الشرير، بمعنى أن الطائفية لم تدخل حياتنا مع أننا حوربنا باسمها، وهكذا نجحت منظمة التحرير الفلسطينية والقوى الوطنية اللبنانية في التغلب على ذلك اللباس المقيت الذي أريد للبنان وفلسطين أن يلبساه، وأخذ الاصطفاف مساره الطبيعي، لا بين مسيحي ومسلم، بل بين عربي وانعزالي، بين وطني ومرتبط، وبرزت الوجوه الوطنية التقدمية في الطائفتين، تماماً كما برزت وجوه انعزالية في الطائفتين... وبهذه الصيغة، برز الوجه الحقيقي لشعبنا العربي، فلسطينياً ولبنانياً، فلم يكن نبذ الطائفية مجرد شعار، بل هو ايقاع حياة، وقد فرضت هذه الصيغة نفسها حتى على الانعزاليين الذين يتحالفون مع الشيطان وضد العدو الفلسطيني»، وأصبح العزالي مثل بشير الجميل مضطراً الى القول بتمثيل لبنان كله بكيلومتراته التي لا تتجاوز عشرة آلاف الا ببضع مئات مربعة من الأمتار، حتى ان اذاعة لندن – التي لم يتهمها أحد بخفة الدم يوماً – قد وصفت المرحوم نقولا الشاوي، رئيس الحزب الشيوعي اللبناني، بأنه أحد زعماء المسلمين في لبنان وكان المغزى واضحاً: فالغرب الكولونيالي الامبريالي، لا يريد أن يرى لبنان وفلسطين الا ما يريد أن يرى فيهما: الحرب الطائفية، وحتى عندما يكون في قيادة الصف الوطني: شيوعي من أسرة مسيحية، فان العنزة عنزة ولو طارت، وسيظل محسوباً على الاسلام من وجهة نظر من صبغوا الصراع الاجتماعي الوطني بأنه صراع ملّغي»..

لقد نجونا من الوسواس الخناس..

وبعد زيارة ياسر عرفات المفاجئة، بل الصاعقة، للقاهرة، بعد خروجه من حصار طرابلس، شمالي لبنان، في آخر عام ١٩٨٣، والموقف العنيف الذي اتخذته القوى المعارضة الفلسطينية لهذه [illegible]

شرطاً لعودة الجبهة الى اللجنة، وعلى ما في هذا الموقف من حدّة وتطرف، فلم يظهر فلسطيني واحد على امتداد الكرة الارضية، ليقول ان الحكيم اتخذ ذلك الموقف لأن اسمه جورج، فقد ظل الاختلاف ذا طبيعة وطنية، وحين جرى الحوار المضني بين المنظمات الفلسطينية، في الجزائر وعدن، ظل الحوار ذا طبيعة وطنية، وحين تكللت الجهود بالنجاح في المجلس الوطني الفلسطيني التوحيدي، ظلت المصالح ذات طبيعة وطنية، وحين انطلقت الانتفاضة في أواخر عام ١٩٨٧، كان من أوائل شهدائها في غزة، ذات الكثافة الاسلامية بمعنييها المذهبي والأصولي، هو الفتى المسيحي خضر الطرزي الذي أصبح رمزاً للوحدة الوطنية، وحين أعلن المجلس الوطني في اجتماعه الدراماتيكي يوم ١٥/١١/١٩٨٨ عن قيام دولة فلسطين، ظل الاجتهاد ذا طبيعة وطنية، وردد أبو عمار ما جاء في الانجيل: «ليس لابن الانسان أن يضع رأسه»، وقرأ جورج حبش ما جاء في القرآن: «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه...».. هكذا كنا دائماً، وعلى امتداد أربعة عشر قرناً، أيام المد الاسلامي، وخلال فترة الحروب الصليبية، وعلى امتداد العهدين المملوكي والعثماني، وصولاً الى مرحلة الانتداب، والنكبة.. لم يتعكر وجه فلسطين، مهد الديانات، بطائفية الديانات، بل كانت الرسالات السماوية التي ظهرت او تكرست فيها، امتيازاً لشعبها العربي الذي يشكل نسيجاً فريداً في العالم، فماذا جرى لنا؟ أو على وجه الدقة: هل جرى لنا ما يستحق استنفار هذه الخواطر التي تعرفها جميعاً؟

* يا أهل طرعان *

من مأمنه يؤتى الحذر، فقد ظهر الجرح في طرعان، القرية الجليلية الوادعة التي استقبلت عام ١٩٤٨ عدداً من أبناء البيت الواحد المنشورين في القرى التي وصلتها نار النكبة، واذا كان لي أن أذكر فألاً حسناً، فهو ما رأيت في طرعان، لأنني عندما دخلتها أول مرة، كانت تشهد عرساً لقوم يربطني بهم نسب، ومع أن أحداً لا يعرفني هناك، الا أنني لم تكد تطأ قدماي أرض البلد، حتى سمعت صيحة شجية من موال يرحب بـ «ابويسار وأم يسار»، واستطاعت زوجتي الشجراوية أن ترفع رأسها اعتداداً بأهلها الذين يعرفون الاصول، ويحافظون على التقاليد، حتى كأن سنوات النكبة التي ولدنا خلالها وترعرعنا، لم تكن.. وطرعان هي الحاضنة، وليس الا أن تعقد يدك بيد الدبكة، حتى يتبين أن الأهل في الداخل، كالاهل في المنفى، هم على العهد، لا بالأمل والمحبة وحدهما، بل بهذا الحبل السري الذي يصل الماء بالماء، والذي نسيج منه علم فلسطين الخالد..

هكذا رأيت طرعان.. فكيف سمعتها؟

جاء ذلك، في البداية، عبر غراب البين، مذيع اذاعة العدوان، وقد ظننت لأول وهلة أن ذلك برنامج فلكلوري عن الثأر في المجتمعات البدائية، لكن السمع لا يخطئ، والمقصود هو طرعان لا سواها.. والموضوع يتعلق بما يمكن أن يكون زوبعة في فنجان، لكن الزوبعة طائفية، والفنجان ميدان، فكيف تستقيم كلمة طائفية مع اسم طرعان؟ وكان عليّ أن أتحقق وأسأل... وكان طبيعياً أنه ما من صديق لي في الجليل، عرف كيف يقص عليّ ما جرى، فقد كان المتحدث يخجل مما جرى، ويقفز الى كلمات مبهمة من نوع «جرت تصرفات صبيانية» و«كانت تلك حركة غير مسؤولة» أو «لا يجوز للتصرفات الصبيانية أن تؤدي الى...»، أي باختصار أليم: لقد شرخنا كريستال الصفاء الذي صمد أربعة عشر قرناً، ووقعنا في التجربة وعاث بنا الوسواس الخناس.. ولكن هل هذه نهاية الدنيا؟ ان القيمة العكرة هي الاستثناء، و يبقى فضاء بلادنا الشاسع الواسع، الصافي الواقي هو الأساس، وليس المطلوب ان ندفع الدية، وان نبوس اللحى، بل أن نستأصل السوس من لب الشجرة، أن نكون ما كنا عليه، لا من أجل طرعان، ولا الجليل وحده، بل ولا من أجل فلسطين وحدها، بل من أجل وطننا العربي الكبير الذي كنا مثله الوحيد – ولا أقول الأعلى، بل أشدد على الوحيد، في الوحدة والتسامح والتآخي، حتى النبي عندما حاولت أن آخذ دور العاقل وأتكلم بالحكمة، لم أجد في تراثنا الشعبي ما يفيد في ذلك.. لسبب بسيط، هو أن الفتنة لم تدخل [illegible]

هذه المحنة، مثل الطفل الذي لم يأخذ اللقاح اللازم، وان كان هذا الأمر يحسب لنا لا علينا، بل اننا نرجو ونصلي الا نحتاج لهذا اللقاح الوقائي، وأن تكون الغيمة العابرة غيمة عابرة فعلاً.. ومع ذلك فلا مناص من التعامل مع المشكلة، اننا اذ نتعالى على ما يعكر هناءة تاريخنا، فمن حق هذا التاريخ أن يضمن استمراره فينا، بما يليق بشعب الرسالات.

فيا أهلنا.. أهل طرعان، ردوا علينا تاريخنا.. ولا تسمحوا للطارئ المعتدي أن يأخذ دور القاضي بعد أن أخذ دور الشرطي، لقد رأيت برنامجاً تلفزيونياً مبكراً بالنسبة الى الحادث.. وكانت هناك خبيرة اجتماعية، صهيونية طبعاً، وقد ألقت بفتواها الجاهزة: ان النزعات الطائفية موجودة لدى الوسط العربي.. كيف؟ ومتى؟ وهل الا أنتم يا أهل طرعان، من يلقم هذه الخبيرة حجراً، ويثبت ان الفلسطيني مصنوع أصلاً من مادة مضادة للطائفية؟ ردّوا علينا تاريخنا، وانتصروا لتاريخكم هذا..

* حريق النور *

حين وصلت الى كتابة هذه الفقرة من هذه المادة، رن الهاتف الناعب فرفعت السماعة، لأسمع نبأ مقيتاً بشعاً... كان الاستاذ عصام فرح على الخط الآخر، ولم يقل أكثر من كلمتين: احرقوا المركز..

والمركز، هو «مركز الثقافة والنور»، الواقع في شارع المختار، أكبر شوارع غزة، والاستاذ عصام هو مدير المركز التابع للطائفة المعمدانية، وهو يقدم خدمات ثقافية للمواطنين، منذ تأسيسه، بل ربما كان المركز الوحيد في غزة، القائم على هذا النوع من الخدمات، فهو يفتح أبوابه للشبيبة من أجل القراءة في ظروف ممتازة، من حيث الهدوء والنظافة والاضاءة، أما العناوين فهي متعددة متنوعة تبعاً للأبواب التي تخضع لها سواء أكانت خاصة بالعلوم الانسانية أم العلمية المتخصصة، كذلك يمكن للمشترك – وكل مواطن من حقه الاشتراك – أن يأخذ الكتاب الى بيته مدة متفقاً عليها، والى جانب الكتب، هناك عدد كبير من الأفلام السينمائية، الروائية والتسجيلية، على أشرطة فيديو، وهي للاعارة أيضاً..

أما هذه المواد الثقافية، المقروءة والمسموعة، فلا تخضع لأي معيار طائفي فهناك كتب دينية فعلاً، ولكنها ليست مقصورة على الكتب المسيحية، فضلاً عن أن المركز يستقبل الكتب المهداة له من المؤلفين والمترجمين، ليبوبها ويضعها تحت تصرف الجمهور، من غير حسابات أو توازنات..

فمن هو صاحب المصلحة في هذا الحريق البشع؟.. لقد كانت لديّ الشجاعة لأسأل مدير المركز عما اذا كان في الأمر شبهة لفتنة طائفية، فأراني شيئاً عجيباً، ان الكتب المسيحية لم تمس بأذى، وان الحريق لم يأكل الا المجموعات الشعرية، والروايات، وكتب التراث والعلم.. وقد خسر المركز، في هذا الحريق الذي تم بفعل فاعل مجموعة من الأفلام العلمية النادر وجودها حتى في المكتبات المتخصصة.. وليس هذا وحسب، بل ان الفاعلين – اذا لم يكونوا واحداً – قد أقدموا على سرقة بعض أجهزة التلفزيون والفيديو، وليس هذا وحسب، بل ان هذه الجريمة ليست الأولى من نوعها فقد سبق للمركز أن تعرض لحريق أقلّ ضراوة قبل بضع سنوات..

لعلي أريد أن أصل من نشر هذا النبأ الراعب، الى ان حصانة شعبنا ضد الطائفية من السمو والنبل، بحيث ان ردة الفعل الأولى – وهي عصبية عادة – لم تتوجه الى المنطق الطائفي.. بل كان الاتهام ولا يزال موجهاً الى القوى الظلامية التي هي ضد الثقافة من حيث هي ثقافة، وضد النور من حيث هو نور.

وعلينا الا ننسى أن مكتبة الهلال الأحمر الفلسطيني، قد سبق لها أن تعرضت لاعتداء، كالذي تعرض له مركز الثقافة والنور..

هكذا تتضح المعادلة، فالصراع يقع في سياقه الطبيعي بين الوطن والاحتلال من جهة، وفي الجبهة الداخلية يأخذ الصراع بعده التاريخي بين الثقافة والجهل.. بين النور والظلام، بين العقل والضلال.. ولهذا لن تنطلي المسخرة الطائفية على شعبنا، وبهذه الرؤيا نتعامل مع ما جرى في طرعان، وما جرى في مركز الثقافة والنور. ان المذنب مطلوب بما اقترفت يداه، وما دبر عقله المريض وليس في الطائفة التي ينتمي اليها، اذ هي أول المتضررين من جريمته.. لترفع شعار النور في وجه الظلام..

وعلينا ان نشرع في ترميم مركز الثقافة والنور.